

مُقَدِّمَة

لقد أنعم الله على البشرية عامة وأمتنا العربية خاصة عندما شرفها بالإسلام ديناً ، وببعثة نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاتم الأنبياء بشيراً ونذيراً فأنقض الله به البشرية من الشرك والضلالات والانحراف والضياع إلى الهدى والنور ودين الحق ودليلا لها نحو التطور والرقي ،وجاء خلفاؤهُ وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم فساروا على نهجه وبلغوا رسالته من بعده خير بلاغ ، ولذلك يسرنا أن نقدم كتاب (تاريخ الخلفاء الراشدين 11ه ـــ 40هـ) للصف الثاني علوم شرعية ، إلى زملائنا المعلمين وأبنائنا الطلاب ، وقد حاولنا في هذا الكتاب تقديم مادة منتقاة تغطي مرحلة مهمة من مراحل تاريخنا الإسلامي المشرف ، شابها الكثير من ألوان الطمس والتعتيم والتحريف ، وقد حرصنا في إعداد الكتاب على تحقيق الأهداف التربوية المرجوة منه ، وتقديم موضوعاته في أسلوب سهل وميسر ، وقد تم تقسيمه إلى أربع وحدات على النحو التالي :

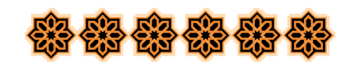
- **الوحدة الأولى**: ويشمل: خلافة أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وخلافة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

- **الوحدة الثانية**: ويشمل: خلافة عثمان بن عفان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وخلافة علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

-**الوحدة الثالثة**: يحوي نظم الحكم والنظام الإداري والمالي في العهد الراشدي.

- **الوحدة الرابعة**: يشمل التعريف بعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

وكذلك قمنا بإعداد بعض الأنشطة والتدريبات لكل باب، وكذلك تم صياغة أهداف لكل باب شاملة المجالات المعرفية والمهارية، وختاما نسأل الله التوفيق والسداد وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه إنه هو السميع العليم.



الوحدة الأول

خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب

(رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا)

خلافة أبي بكر الصديق (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)

(11 - 13هـ)

1-نسبه ومولده.

2-نشأته وفضله.

3-اختياره للخلافة.

4-أهم أعماله:

أ – إنفاذ حملة أسامة بن زيد (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)

ب –حرب المرتدين .

ج – جمع القرآن الكريم .

د- فتوحاته .

هـ - وفاته (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) .

عصر الخلافة الراشدة
(11-40هـ)

تمهيد:

يعد عصر الخلافة الراشدة امتدادا للعهد النبوي، وهو أفضل عصر بعد عصر النبوة، حيث تولى الحكم كبار الصحابة المقربين من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ممن شهد لهم بالسابقة والفضل والبشارة بالجنة.

وسموا بالراشدين لقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ... »الحديث[1] ، ومدة خلافتهم ثلاثون سنة ، لقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء »[2] . ، وقد ذكر المؤرخون أن مدة خلافة أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنتان، وخلافة عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عشر سنين، وخلافة عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اثنتا عشرة سنة، وخلافة علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خمس سنين والحسن بن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ستة أشهر، وبعدها تنازل الحسن لمعاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-،وهذه الحادثة من دلائل نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيث قال في الحسن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:« إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[3] ،وسمي ذلك العام بعام الجماعة .



[1] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني

[2] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال الألباني حسن صحيح

[3] رواه البخاري

أبو بكر الصديق

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

(11-13هـ)

نسبه ومولده:

هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وفهر هو قرشي، يكنى بأبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وقد قال علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: « إن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق، وكان يحلف على ذلك » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وقال رجاله ثقات، ووصفه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بأنه «عتيق الله من النار» ذكره الألباني في الصحيحة، ووصفه بالصديق عقب حادثة الإسراء والمعراج إذ صدقه حين كذبه المشركون.

ولد في مكة بعد عام الفيل بعامين وبضعة أشهر .

نشأته وفضله:

اشتهر في الجاهلية بحميد الأخلاق، وحسن المعاشرة، وامتناعه عن شرب الخمر، وعلمه بأنساب العرب وأخبارها.

واشتهر في الإسلام بسابقته إليه، وجهوده الكبيرة في الدعوة إلى الله، حيث أسلم على يديه عدد كبير من كبار الصحابة، منهم: عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبد الله -رضي الله عنهم-.

صحب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هجرته إلى المدينة، فكان صاحبه في الغار، فنزلت الآية ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾[التوبة: 40]كان تاجراً يتاجر بالثياب ، وبلغ رأس ماله حين أسلم 40ألف درهم ، أنفقها على مصالح الدعوة، وخاصة في عتق رقاب المستضعفين الأرقاء من المسلمين ، وحمل بقيتها وهي خمسة آلاف درهم معه حين هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ووضعها تحت تصرف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وقد بين النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مدى إفادة الإسلام من ذلك حيث قال : «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر وقال :يا رسول الله هل أنا ومالي إلا لك » أخرجه الترمذي وصححه الألباني .

وأخبر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث المتفق عليه أن أبا بكر يدخل من أبواب الجنة الثمانية ،ومما قاله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-في فضله أيضاً :«إن من أَمَنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ،ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ؛ ولكن أخوة الإسلام ومودته ،لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر» [1]

وشهد جميع الغزوات مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولازمه حتى وفاته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبشره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بالجنة، وترك باب دار أبي بكر مشروعة على المسجد دون بقية الصحابة، وولاة الصلاة خلال مرضه، وكان موضع مشورة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد صاهره بأن تزوج ابنته عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

ظهرت حكمته ورباطة جأشه في مواجهة مصاب الأمة بوفاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وظهرت حكمة في اجتماع السقيفة، وقد عبر عن تواضع جم وزهد في الخلافة حين رشح لها مبيناً أن سالماً مولى أبي حذيفة اتقى منه، وأن عمر أقوى منه.

[1] رواه البخاري.

ولما تولى الخلافة أظهر قدرة فائقة على إدارة شؤون الدولة التي تعرضت للانقسام الخطير ، وفي ذلك تقول عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «لما توفي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نجم النفاق وارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، فو الله ما اختلفوا فيه من أمر إلا طار أبي بعلائه وغَنائه» [1]، فأعاد للدولة الإسلامية وحدتها وهيبتها واستقرارها.

ثبّت الناس في حادثة وفاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكان حازماً في سياسته كما في موقفه المرتدين بعد وفاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

اختياره للخلافة:

لما أعلن أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قد توفي جاء أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-من السنح (أي العوالي وهو مكان قريب من المدينة) ، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فكشف عن وجه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فقبل بين عينيه وقال :بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا يُذيقك الله الموتتين أبداً" ، ثم خرج أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ،فقال أبو بكر :أما بعد.. من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ،ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ،قال الله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [آل عمران: 144].

فصار الناس يبكون وخرج أصحاب رسول الله في الشوارع يرددون هذه الآية ،يقول أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:«وكأننا لم نسمعها إلا ذلك الوقت» ، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[1] رواه أحمد في فضائل الصحابة وإسناده صحيح

-في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ،فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ،وكان عمر يقول :والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر ،ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس ،فقال في كلامه :نحن الأمراء وأنتم الوزراء ،فقال حباب بن المنذر :لا والله لانفعل منا أمير ومنكم أمير ،فقال أبو بكر :لا ،ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً ، وأعربهم أحساباً ، فبايعوا عمر ،أو أبا عبيدة ،فقال عمر :بل نبايعك أنت ،فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فأخذ عمر بيده فبايعه ،وبايعه الناس»[1]

وأخرج أحمد في مسنده عن حميد بن عبد الرحمن قال: «...فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-من شأنهم إلا وذكره، وقال: ولقد علمتم أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قال: لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر فَبرُّ الناس تبعٌ لِبَرِّهم وفاجرهم تبعٌ لفاجرهم، فقال سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء».

إشارات النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إلى استخلاف أبي بكر:

-عن أبي موسى -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-قال:« مرض النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فاشتد مرضه فقال -- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مروا أبا بكر فليصل بالناس...»متفق عليه.

-عن جبير بن مطعم قال: «أتت امرأة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فأمرها أن ترجع إليه، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت، قال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إن لم تجديني فأتي أبا بكر »متفق عليه.

---

[1] رواه البخاري.

-عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: قال لي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-في مرضه: «ادعُ لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنّ ويقول قائل: (أنا أولى) ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» متفق عليه.

أهم أعماله:

بالرغم من قصر مدة خلافة أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلا أنه قام بأعمال جليلة داخل الدولة وخارجها منها:

إنفاذ جيش أسامة بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

تجرأت دولة الروم على حدود دولة الإسلام ومنعت كل من أراد الدخول للإسلام وقتلت كثيراً منهم، وعندما علم رسول الله بذلك أخذ يجهز جيشًا عظيمًا للحد من كبرياء هذه الدولة ، وذلك بعد أن رجع من حجة الوداع، ولكسر غطرستها وتحطيم جبروتها ، فشرع في شهر صفر من السنة الحادية عشرة من الهجرة، بتجهيز هذا الجيش، وأمَّر عليه أسامة بن زيد بن حارثة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وأمره أن يتوجه نحو البلقاء من أرض الشام، بقصد إرهاب دولة الروم، ومن ثَمَّ إعادة الثقة إلى قلوب العرب المقيمين على حدود تلك الدولة.

ولما كان أسامة شابًا، لا يتجاوز الثامنة عشر من العمر، فإن المنافقين أكثروا القول في تأميره وتوليته أمر قيادة الجيش الإسلامي، وشاع بينهم القيل والقال، واعترضوا على أن يقود الرجال الكبار شاب لم يبلغ مبلغ الرجال في مثل سن أسامة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وقد بلغه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذلك، فخرج على الناس، وقال: (إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله، إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده)[1] ، وأمر بالمضي في تسيير جيش أسامة.

[1] رواه البخاري

ثم أخذ الناس يلتفون حول أسامة ، وينتظمون في جيشة، وخرج معه جميع المهاجرين والأنصار، ونزلوا مكانًا يسمى (الجُرْف) على بعد خمسة كيلو تقريباً من المدينة النبوية، إلا أن الأخبار المقلقة عن مرض رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-ألزمتهم التريث، حتى يعرفوا ما الله قاضٍ في أمر رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولما اشتد برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وجعه، رجع أسامة من معسكره، ودخل على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكان مستلقيًا في فراشه، قد أخذ المرض منه كل مأخذ، فطأطأ أسامة رأسه، وقبَّل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لا يتكلم، ثم جعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة ، قال أسامة : فعرفت أنه يدعو لي؛ وفي اليوم التالي نشط رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-من مرضه، فتوجه إلى أسامة قائلاً له: اُغْدُ على بركة الله، فودعه أسامة ، وخرج إلى معسكره .

وقد قضى الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يكون هذا البعث آخر بعث في حياة رسول الله --صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأول بعث ينفذ في خلافة أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، إذ في هذه الأثناء عظم الخطب واشتد الحال برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأقام الجيش في مكانه، ينتظر خبر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثم أتاهم نبأ وفاته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وبعد أن انتقل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إلى الرفيق الأعلى، واستقر الأمر لأبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أوعز إلى أسامة – الذي كان لا يزال مرابطًا على حدود المدينة، في مكان يقال له: (ذو خشب) – بالمسير لوجهته، وكانت الردة قد انتشرت في صفوف بعض قبائل العرب، وقد أشار كثير من الناس على الصديق أن لا يبعث جيش أسامة ؛ لاحتياجه إليه فيما هو أهم، إلا أن أبا بكر لم يبالِ بالأقوال التي كانت تفضل تجميد الجيش؛ وأيضًا لم يكترث بالآراء التي ارتأت أن يستبدل بأسامة غيره، بل أطلق قولته المشهورة، كما ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية والتي تدل على صلابة موقفه، وقوة عزيمته، قائلاً: (والذي لا إله غيره، لو جرت الكلاب بأرجل

أزواج رسول الله، ما رددت جيشًا وجَّهه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله) وفي رواية أنه قال: (لو ظننت أن السباع تخطفني، لأنفذت بعث أسامة ، كما أمر به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته) ووجه أسامة لإتمام المهمة التي أوكلها إليه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وخرج الصِّديق يودع الجيش أسامة ماشيًا، ولما أراد أسامة أن ينزل ليركب أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، اعترضه أبو بكر قائلاً: والله لا نزلتَ، ولا ركبتُ. ثم ودع أبو بكر الجيش، وأوصاهم خيرًا فيما هم مقدمون عليه، وقال لأسامة : اصنع ما أمرك به نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-- ، ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ونهض أسامة للأمر الذي كُلِّف به خير قيام، وانتهى إلى ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل لا يمر بقوم ولا قبيلة يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ومنعة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن نَدَعُهم حتى يلقَوا الروم، فلقوا الروم، فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين غانمين .

وكان من نتائج هذه البعثة أن ثبَّت الله أقوامًا كثيرة على الإسلام، وعاد كثير من الذين ارتدوا إلى إسلامهم، وأُمنت حدود دولة الإسلام وهابهم أعدائهم من الروم والمنافقين والمرتدين، فكان خروج بعث أسامة في ذلك الوقت من أكبر المصالح للإسلام والمسلمين. وكان فراغه من بعثه هذا في أربعين يومًا.

حروب الردة :

ما أن بويع أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بالخلافة حتى جرت حركه واسعة من الردة عن الإسلام في أوساط القبائل العربية الكبيرة . ومن أشهرهم: قبيلة بني أسد في شمال نجد وشرق المدينة بزعامة طليحة بن خويلد الأسدي ، وقبيلة بني حنيفة في وسط نجد بزعامة مسيلمة الكذاب ،وسَجاح بنت الحارث التغلبية وقد ادعى هؤلاء كلهم النبوة ،فقتل مسيلمة ورجع طليحة

وسجاح للإسلام كما سنبين ، كما امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة ظنا منهم أن الزكاة لا تدفع إلا للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ،فشرح الله صدر أبي بكر لقتال المرتدين ومانعي الزكاة وقضى على من ادعى النبوة فكانت هذه الأحداث الكبيرة من بين أهم أعماله العظيمة وفضائله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

دوافع وأسباب الردة

ترجع أسباب الردة إلى أمور من أهمها :

1- عدم تغلغل الإسلام والإيمان في قلوب هؤلاء القوم لتأخر إسلامهم .

2- العصبية القبلية جعلتهم يأنفون من الانقياد لقريش .

3- الطمع في الزعامة وحب السيطرة لدى بعض الزعماء الأعراب .

4- الرغبة في التخلص من التكاليف الشرعية .

موقف أبي بكر الصديق من المرتدين :

وفق الله أبا بكر للرأي السديد وذلك بتصميمه على حرب من خرج عن الإسلام ومن امتنع عن أداء الزكاة على حد سواء ، وقد حاول عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إقناع أبي بكر -رضي الله عنه- بتأجيل قتال الممتنعين عن دفع الزكاة حتى ينتهوا من المرتدين ، لكن أبا بكر أصرَّ على قتال مانعي الزكاة فقال له عمر:« كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فمن قال لا اله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ، فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً، وفي رواية عناقاً ،كانوا يؤدونها إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق» متفق عليه .

قتال المرتدين :

وجه أبو بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-أحد عشر جيشاً لمحاربة المرتدين بقيادة أبطال المسلمين إلى مناطق جزيرة العرب المختلفة ، وبعث مع كل قائد جيش خطاباً إلى المرتدين ، يدعوهم فيه إلى السمع والطاعة وإلا قتلوا ؛ وكان أكبر الجيوش جيش خالد بن الوليد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-الذي هزم زعماء الردة وهم : طليحة ابن خويلد الأسدي ، ومالك بن نويرة التميمي وأما مسيلمة الكذاب الحنفي فأرسل إليه عكرمة بن أبي جهل ثم أتبعه بشرحبيل بن حسنة في أثره ،وعقد لخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام ،وعقد لعمرو بن العاص إلى قضاعة ووديعة، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين، وعقد لحذيفة بن محصن الخطفاني وأمره بأهل دبا ،وعقد لطرفة بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوزان، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن ،وسنعرض بعضاً من هذه الأحداث كما سيأتي...

خالد بن الوليد -رضي الله عنه- وطليحة الأسدي :

توجه خالد بن الوليد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بجيشه لقتال طليحه الأسدي ومن اجتمع معه من طي ، وكان لعدي بن حاتم الطائي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-فضل في إقناع من انضم إلى طليحة من الطائيين بتركه والعودة إلى السمع والطاعة .

مضى خالد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-حتى التقى بطليحة وأتباعه وكاد المسلمون ينهزمون فصاح خالد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بهم واقتحم الصفوف واندفع المسلمون يقاتلون بحماس عظيم حتى كتب الله لهم النصر . وهرب طليحة وتشتت أتباعه ، وكان ذلك النصر سبباً في عودة القبائل القريبة من مكان المعركة إلى السمع والطاعة لخليفة رسول الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-وقد أسلم طليحة فيما بعد وحسن إسلامه .

خالد بن الوليد -رضي الله عنه- ومالك بن نويرة :

بعد أن هزم خالد-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-طليحه وأتباعه انطلق لقتال مالك بن نويرة وأتباعه من تميم ولما سمع أتباع مالك بتوجه المسلمين إليهم ندم بعضهم وأعلنوا السمع والطاعة وأدوا الزكاة .

وأدرك مالك أنه غير قادر على مجابهة المسلمين فأمر من كانوا معه أن يتفرقوا فلما علم خالد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بذلك بعث سرايا لتعقب أولئك القوم ، وتمكنت إحدى السرايا من القبض على مالك فقتل ، وفي نهاية الأمر عاد بنو تميم كلهم إلى السمع والطاعة .

سجاح التغلبية تدعي النبوة :

هي من نصارى العرب ونسبها إلى بني تغلب ، وقيل أنها من بني تميم ،ادعت النبوة واجتمع إليها عدد كبير من قومها، وعزمت على غزو المدينة فطلب منها مالك بن نويره بالتريث وعدم الإقدام ،فتوجهت صوب اليمامة التي كان يملكها مسيلمة الكذاب والذي تحالف معها لقتال المسلمين، وعندما علمت سجاح بقدوم جيش خالد بن الوليد رجعت إلى قومها وتركت مسيلمة يواجه المسلمين وحده، ثم قيل أنها أسلمت وحسن إسلامها وبذلك انتهت حركتها.

مسيلمة الكذاب ومعركة اليمامة :

كان مسيلمة قد ادعى النبوة في عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتبعه أكثر قومه من بني حنيفة وتكون لديه جيش كبير جداً ولما فرغ خالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-من أمر مالك بن نويرة توجه بجيشه لقتال مسيلمة ، وبعد أن وصل إلى بلاد حنيفة دارت بينه وبين مسيلمة عدة مناوشات ، ثم وقعت بينهما أكبر معركة في حروب الردة كلها وهي معركة اليمامة ، وقد تقاتل المسلمون وبنو حنيفة قتالاً شديداً ، وكادت الهزيمة تحل بالمسلمين لولا أن الله سبحانه ثبتهم فأنقضوا على أعداهم حتى هزموهم ، ولجأ مسيلمة وأتباعه إلى حديقة هناك فاقتحمها عليهم المسلمون ودار بين الطرفين قتال عنيف مات فيه كثيرون، حتى سميت تلك الحديقة (حديقة الموت) .

ولقد استشهد من المسلمين في قتال مسيلمة وأتباعه ألف ومئتا رجل بينهم زيد بن الخطاب وأبو دُجانة سماك بن أوس الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- والكثير من حفظة القرآن -رضي الله عنهم- لكن قتلى بني حنيفة كانوا أكثر من عشرة آلاف بينهم مسيلمة الكذاب وكان من قتله هو وحشي بن حرب وهو من قتل حمزة في غزوة أحد، وذلك قبل إسلامهم كان يقول بعد أن قتل مسيلمة الكذاب:« قتلت خير الناس في الجاهلية ،وشر الناس في الإسلام»؛ وهكذا تم القضاء على أخطر حركة من حركات المرتدين ، كما تم القضاء على حركاتهم في مناطق جزيرة العرب الأخرى .

وعادت إلى الدولة الإسلامية قوتها وهيئتها، وكان الفضل في ذلك بعد الله يعود إلى سداد رأي أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وتضحية المسلمين بأنفسهم .

الأسود العنسي في اليمن:

اسمه عبهلة بن كعب ادعى النبوة وخرج في سبعمائة مقاتل زمن النبي -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقصد صنعاء وغلب عليها ودانت له اليمن وارتد خلقٌ كثيرٌ من أهل اليمن وتوفي رسول الله وهو على أمره في اليمن وقد فشا شره ، وظل كذلك حتى قتله فيروز الديلمي زمن الخليفة أبي بكر الصديق ،حيث دخل عليه فيروز وهو نائم وقتله وكانت تحته زوجة صالحة مؤمنة ،وبموته تم القضاء على حركته واتباعه في اليمن.

وقد نتج على قضاء حركة الردة ما يلي:

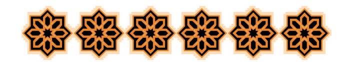
1 – إعادة وحدة الدولة الإسلامية .

2 –تجريد البدو من سلاحهم وخيلهم خلال فترة خلافة أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

3 –أكسبت المسلمين المزيد من الخبرات القتالية ، والمعرفة بجغرافية الجزيرة العربية ، مما أفادهم في حشد الجيوش في حركة الفتح الإسلامي .

جمع القرآن الكريم :

نظراً لكثرة من قتل من الحفاظ في موقعة اليمامة سنة 12هـ ، فقد أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر بجمع القرآن الكريم ، فكلف أبو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم ، قال الزهري: أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري وكان ممن يكتب الوحي ، قال : أرسل إليَّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال : أبو بكر إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، إلا أن تجمعوه ، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال: أبو بكر قلت لعُمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت :« وعمر عنده جالس لا يتكلم . فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فتتبّع القرآن فاجمعه ، فو الله لو كلفني جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فقال أبو بكر : هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إلى آخرهما [التوبة: 128] »، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-[1]



[1] رواه البخاري.

الفتوحات في عهد أبي بكر الصديق (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)

بعد أن تم القضاء على حركة الردة ، اتجه أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- إلى مواصلة ما بدأه النبي -- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفتوحات خارج الجزيرة العربية ، فسيَّر جيوشاً لفتح بلاد فارس والشام في وقت واحد ، ففتحت الجيوش المتوجهة إلى فارس معظم بلاد العراق ، وتقدمت الجيوش المتوجهة إلى بلاد الروم وخاضت عدة معارك فيها كما سيأتي:

أولا : فتوح العراق في عهد أبي بكر- رضي اللّه عنه-سنة 12هـ .

وجّه أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-جيوشه إلى بلاد العراق لمحاربة الفرس الذين رفضوا دعوة الإسلام بقيادة خالد بن الوليد-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

ودارت أول معركة بين الطرفين في كاظمة وعرفت باسم ذات السلاسل، وانهزم الفرس وقتل قائدهم هرمز وغنم المسلمون غنائم كثيرة .

وسميت بذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس حتى لا يفروا من المعركة وقتل منهم ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم ممن فر من المعركة ، ودخلت أكثر المناطق الواقعة غرب الفرات تحت حكم المسلمين حربا أو سلما ، ففتحوا الحيرة والأنبار وغيرها من المدن ، واتخذوا الحيرة مركزاً لهم .

ثم أمر أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-خالد بن الوليد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-في أوائل سنة 13هـ أن يتوجه مع قسم من جيشه إلى بلاد الشام لمساعدة المسلمين على الروم ، وان يخلّف على العراق المثنى بن حارثة-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

ثانياً: فتوح الشام (معركة اليرموك 13هـ).

بعد فتوح العراق وبلاد فارس بدأ أبوبكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بعقد الألوية وتولية الأمراء وهم كما يأتي:

1- يزيد بن أبي سفيان ومعه أكثر الناس وجعل له دمشق.

2- أبوعبيدة بن الجراح وجعل له حمص.

3- عمرو بن العاص وجعل له فلسطين .

ثم أرسل مددا ليزيد بن أبي سفيان بقيادة شرحبيل بن حسنة وعكرمة بن أبي جهل.

وكان ممن شارك من كبار الصحابة رضوان الله عليهم في اليرموك الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء وغيرهم.

وقعة اليرموك:

كان عدد جيش المسلمين 27 ألفا، وعدد جيش النصارى 120 ألفاً وأرسل الأمراء إلى أبي بكر يعلمونه بما وقع من الأمر العظيم وطلبوا منه مددا، فكتب إليهم أن اجتمعوا وكونوا جنداً واحداً فأنتم أنصار الله والله ينصر من ينصره ويخذل من يكفره، ولن يؤتى مثلكم عن قلة ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا منها.

ثم قال أبو بكر: والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، وبعث إليه بالعراق ليقدم إلى الشام، وإن وصل إلى الشام فهو الأمير على الجميع، فاستناب خالد المثنى بن حارثة وتوجه إلى الشام مسرعاً، في تسعة آلاف وخمسمائة وسلك طرقاً لم يسلكها أحد قبله اختصاراً للطريق وأخذ معه دليلاً وكانت أرضاً معطشة، فلما فقدوا الماء نحروا الإبل وسقوا ما في أجوافها للخيل ووصل في خمسة أيام للشام.

ولما أقبل خالد من العراق لقيه رجل من نصارى العرب فقال له: ما أكثر الروم وأقل المسلمين، فقال خالد ويلك أتخوفني بالروم؟ إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال.

وأقبلت الروم رافعة صلبانها ولهم أصوات مزعجة والقساوسة والبطارقة تحرضهم على القتال وهم في عدد وعدة لم يُر مثلها، وحمل المسلمون على الروم حملة رجل واحد فانكشف الروم وفروا وانتهت المعركة بنصر ساحق للمسلمين أظهر فيها المسلمون بطولات كبيرة ومنها قول عكرمة بن أبي جهل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- للروم قاتلت رسول الله في مواطن وأفر منكم اليوم؟ ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور ومعهما أربعمائة من فرسان المسلمين وقاتلوا قتالاً مريراً حتى قتل كثير منهم .

وفاة أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه:

توفي أبو بكر الصديق في فراشه إثر مرضه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-في المدينة في جمادى الآخرة سنة 13هـ وعمره 63 عاماً ، ودفن بجانب رسول صلى الله عليه وسلم، وكانت مدة خلافته سنتين ونصفاً تقريباً.



خلافة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

(13 ــــ 23هــ)

1- نسبه ومولده.

2- نشأته وفضله.

3-اختياره للخلافة.

4- الفتوحات في عهده:

أ-فتوح العراق وفارس.

ب-فتوح بلاد الشام.

ج-فتح مصر.

د-فتح ليبيا(برقة وطرابلس وفزان).

ه- التنظيمات الإدارية .

و-إنشاء المدن.

عمر بن الخطاب

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

(13-23 هـ)

نسبه ومولده:

هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وفهر هو قرشي ، ولد بمكة بعد ميلاد النبي -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاث عشرة سنة.

نشأته وفضله:

ـ كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم ، وكانت له السفارة فيهم ، فكانت قريش إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً ، وإذا نافرهم منافر ، أو فاخرهم مفاخر بعثوه مفاخراً منافراً ورضوا به .

ـ كان النبي حريصاً على إسلامه ، حتى دعا الله تعالى أن يعز به الإسلام ، عن ابن عمر - -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قال :« اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ، قال : وكان أحبهما إليه عمر» أخرجه الترمذي وصححه الألباني .

ـ شرح الله تعالى صدره للإسلام في العام السادس من البعثة ، ولقبه النبي بالفاروق؛ لأنه عندما أعلن إسلامه أظهر للناس الفرق بين الحق والباطل وأعز الله تعالى به بإسلامه الدين ، وقوي به المسلمون ، قال عبد الله بن مسعود : «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر» [1]، وصحب بعد

[1] رواه البخاري

إسلامه النبي فأحسن نصرته والدفاع عنه والذود عن الإسلام وشهد الغزوات كلها ، وأرسله النبي في عدة سرايا ، وشهد له النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انه مُحدَّث (أي ملهم) فقال -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر » متفق عليه ،وبشره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بالجنة والشهادة فعن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أن النبي -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: « أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » متفق عليه ،وكان عليه السلام يأخذ مشورته في كثير من الأمور لرجاحة عقله وقوله الحق في سبيل إعلاء كلمة الله .

اختياره للخلافة :

مرض أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وأحس بدنو أجله ، فاستشار الصحابة في أمر الخلافة من بعده فقد روى ابن سعد في طبقاته وغيره أن أبا بكر الصديق مرض قبل وفاته خمسة عشر يوماً ولما أحس بدنو أجله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-عهد في أثناء مرضه بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وقرئ على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا ولم يعهد الصديق-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بالخلافة لعمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلا بعد أن استشار نفراً من فضلاء الصحابة فيه.

تبين واتضح أن تولية الفاروق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-الخلافة كانت بعهد من الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ولقد صدقت فراسة أبي بكر في عمر حين اجتهد في العهد له بالخلافة ،فلقد قام عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بالخلافة أتم قيام فكان إماماً ناصحاً لله ولرسوله وللمؤمنين وكثرت الفتوح في عهده واتسعت الدولة ونعمت الأمة الإسلامية بعدله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وذلك لحسن اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

لقب عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أمير المؤمنين ، وكان أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قبله يدعى خليفة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولما تولى عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- دعي بخليفة خليفة رسول الله -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فكان ذلك لقبا طويلاً ، ثم ما لبث أن لقب أمير المؤمنين ، وقد روي أن أول من جرى على لسانه ذلك هما : لبيد بن ربيعة ، وعدي بن حاتم ، حيث قدما عليه من العراق بُعيد الخلافة فقالا لعمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : استأذن لنا على أمير المؤمنين ، فقال أنتما والله أصبتما اسمه ، إنه أمير ونحن المؤمنين ، وقيل أن المغيرة بن شعبة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قال لعمر :«أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين ،قال عمر :فذاك إذاً» وذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب، وتولى الخلافة سنة ثلاثة عشر من الهجرة، وأعز الله الإسلام والمسلمين به وكانت فترة حكمه مليئة بكثير من الأحداث التي ساهمت في بناء دولة الإسلام القوية يسودها العدل والرحمة كسلفه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

أخلاقه وصفاته:

كان عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ثاقب الرأي حاد الذكاء قوي البصيرة وافقه القرآن في كثير من المواقف فقال عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:«وافقت ربي في ثلاث :فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:125]، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله : لو أمرت نساءَك أن يحتجبن ؛ فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت أية الحجاب ، واجتمع نساء النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الغيرة عليه فقلت لهن :عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية» متفق عليه، كما كان شديداً في الحق ، متواضعا لله ، عالماً بالقرآن الكريم وتأويله ، من أكثر الصحابة شجاعة وجرأة ، وكان إلى جانب كل ذلك ورعاً ، عادلاً بين الناس ، زاهداً في الدنيا .

أظهر في خلافته حسن السياسة ، والحزم ، والتدبير ، والتنظيم في إدارة الدولة ، والسهر على مصالح الرعية ، وإقامة العدل في البلاد ، ورسم خطط الفتح ، وسياسة المناطق المفتوحة ، وتابع عمل الولاة على الأقاليم وفتح بابه أمام شكاوى الناس إن طالهم ظلم أو جور.

❀❀❀❀❀❀

الفتوحات في عهد عمر

(رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ)

أولا: فتوح العراق وبلاد فارس:

معركة الجسر سنة 13 هـ

جهز عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-جيشاً بقيادة أبي عُبيد الثقفي ـ رضي الله عنهم ـ وصارت له القيادة العامة للمسلمين في بلاد العراق .

أعد رستم قائد الفرس جيشاً كبيراً تقابل مع جيش المسلمين عند نهر الفرات .

وفي شعبان سنة 13هـ عبر المسلمون النهر عن طريق جسر ، وبدأت المعركة بين الطرفين فقتل أبو عبيد الثقفي -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-واختلفت صفوف المسلمين ، فقام أحد المسلمين بقطع الجسر ليدفعهم إلى الاستبسال ، لكن عمله كان سبباً في زيادة اضطراب المسلمين ، ومات منهم نحو أربعة آلاف بين قتيل وغريق ، واستبسل المثنى بن حارثة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-مع عدد من الفرسان حتى تمكن بقية المسلمين من إقامة الجسر مرة أخرى وعبروا النهر .

وكانت هذه المعركة هي المعركة الوحيدة التي انتصر فيها الفرس على المسلمين .

معركة البويب سنة 13هـ

لم يبق مع المثنى بن حارثة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-بعد معركة الجسر سوى ثلاثة آلاف مقاتل ، ولما علم عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-بذلك بعث مدداً .و اجتمع المسلمون عند مكان يقال له البويب على نهر الفرات في رمضان سنة 13 هـ .

واستعد الفرس بجيش كبير لقتال المسلمين ، فترك المثنى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-الفرس يعبرون النهر، وبدأت المعركة بين الطرفين واستبسل المثنى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-رغم ما به من جراح أصيب بها في معركة الجسر .

وبدأ الفرس ينهزمون فسبقهم المثنى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلى الجسر وقطعه وقَتَل المسلمون من الفرس عدداً كبيراً بينهم قائد جيشهم وتشتت الناجون .

معركة القادسية محرم سنة 14هـ

اختار الفرس (يزدجرد) ملكاً عليهم ، فجمع جيشاً كبيراً جداً يقدر عدده بثمانين ألفاً وقيل أكثر من ذلك ومعه ثلاثة وثلاثون فيلاً ، وجعل قيادته لرستم أعظم قادة الفرس.

وأدرك المثنى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-خطورة الموقف فانسحب بجنده إلى (ذي قار) بعد أن أبلغ عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بذلك ،فعزم عمر غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب ،فقال عبدالرحمن بن عوف لعمر :إني أخشى إن كسرت أن يضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض وأني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة ،فاستصوب عمر وباقي الصحابة رأي عبدالرحمن بن عوف، وقال عمر فمن ترى أن نبعث :فقال عبدالرحمن بن عوف: الأسد في براثنه سعد بن أبي وقاص، فرضي عمر.

فخرج سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلى العراق في أربعة آلاف وقيل ستة آلاف وقيل غير ذلك وقال عمر لأرمينّ ملوك العجم بملوك العرب وأمر سعداً أن يجعل الأمراء على القبائل وأن يواعدهم القادسية.

وصل سعد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بالمسلمين إلى مكان يقال له القادسية قرب نهر الفرات ، ووصل رستم بجيشه وعبر النهر ، ثم طلب رستم قائد الفرس في معركة القادسية رسولاً فأرسل له سعد بن أبي وقاص ربعي بن عامر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة

والزرابي الحرير وأظهر الياقوت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه فقالوا له :« ضع سلاحك فقال : إني لم آتيكم وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم : ائذنوا له . فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامّتها فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله . قالوا : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي ....»

ثم بدأت المعركة بين الطرفين ، واستغرقت ثلاثة أيام رجحت كفة الفرس في اليوم الأول ، لاستخدامهم الفيلة في القتال ، لكن كفة المسلمين رجحت بعد أن وصل إليهم المدد من بلاد الشام فأباد المسلمون الفيلة ومن عليها وهبت رياح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أماكنها وانتصر المسلمون ،فبادر رستم وركب بغلته يريد الهرب فادركه المسلمون. ثم انهزم الفرس بعد أن قتل رستم.

نتائج معركة القادسية ما يأتي :

1 –انهارت معنويات الفرس .

2 –اعتنق كثير من عرب العراق الإسلام .

3 –انفتح الطريق أمام المسلمين إلى المدائن عاصمة دولة فارس .

4 –كانت بداية النهاية لدولة الفرس .

كانت لمعركة القادسية 14 هـ الأثر الكبير لنشر الإسلام في بلاد العراق وانهيار معنويات الإمبراطورية الفارسية ؟

معركة المدائن سنة 16هـ

أقام سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- شهرين في القادسية ؛ ليرتاح جيشه وينتظر أوامر الخليفة عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم استأنف المسلمون تحركهم شمالاً وشرقاً والتقوا مع فلول الفرس في عدة أماكن فانتصروا عليهم ودخلت تحت حكمهم جميع المناطق الواقعة بين الفرات ودجلة ، ثم ساروا نحو المدائن عاصمة الفرس سنة 16هـ ، فحاصروها حوالي شهرين ، ثم اقتحموها ففر منها ملكها يزدجرد كما هرب المقاتلون من سكانها ، وهكذا سقطت عاصمة الفرس في أيدي المسلمين وغنموا غنائم هائلة من خزائن كسرى ، فدخلوا القصر الأبيض ، وسعد بن وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقرأ قوله تعالى ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان: 25 - 29] ورفع -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الأذان معلنا كلمة التوحيد في ذلك القصر وأخمد نيران المجوس وأقام صلاة الجمعة فيه ، وبفتح المدائن سنة 16هـ تحقق وعد النبي حين قال لعدي بن حاتم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- (ولئن طالت بك الحياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى ابن هرمز : قال : كسرى ابن هرمز)قال عدي : (وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز)[1]

فتح تُسْتَر والسوس وأسر الهرمزان سنة 17هـ:

كان سببها أن يزدجرد ملك الفرس كان يحرض أهل فارس على العرب حتى نقضوا العهود التي بينهم بعد القادسية وغيرها من المعارك وتعاقدوا على قتال المسلمين ولما بلغ الخبر عمر بن

[1] رواه البخاري.

الخطاب أمر سعد بن أبي الوقاص أن يبعث جيشا إلى الأحواز حيث الهرمزان فبعث سعد النعمان بن مقرّن فلما وصل النعمان إليه خرج إليه الهرمزان وتقاتل معه وهزم الهرمزان وفر إلى تُسْتَر ، ولحق به المسلمون حتى حاصروه هناك وكثر القتل من الفريقين حتى قال المسلمون للبراء بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم لنا ،فقال اللهم أهزمهم لنا واستشهدني، وكان البراء يومئذ قد قتل أكثر من مائة رجل مبارزة ،وهزم الله الهرمزان وقومه وقتل في المعركة البراء بن مالك ومجزأة بن ثور ،وأسر الهرمزان بعد أن طلب الأمان وجيء به إلى عمر في المدينة وأسلم بعد ذلك.

معركة نهاوند (فتح الفتوح) سنة 21هـ :

جمع يزدجر ملك الفرس، قوات كبيرة في نهاوند محاولا الانتقام لهزيمته واستعادة ما فقده من بلاده ، فعندما علم عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بعث جيشا كبيرا بقيادة النعمان بن مقرن -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-سنة 21هـ .

كانت نهاوند محصنة فحاصرها النعمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وطال حصارها فاستشار قادة جيشه واستقر رأيهم على خطة استدرجوا بها الفرس من حصونهم ثم قاتلوهم ببسالة وكانت خطة استدراج الفرس فكرة من طليحه الأسدي حيث قال : إني أرى أن نبعث سرية فتحدق بهم ويناوشهم بالقتال ويغضبوهم ، فإذا برزوا إليهم فليفروا إلينا هرباً بين أيديهم ، فإذا استطردوا وراءهم وانتهوا إلينا ، عزمنا أيضا على الفرار كلنا ، فإنهم حينئذ لا يشكون في الهزيمة فيخرجون من حصونهم عن بكرة أبيهم ، فإذا تكامل خروجهم رجعنا إليهم فجالدناهم حتى يقضي الله بيننا ، وفي المعركة تعثرت فرس النعمان فسقط منها ومات -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فتولى القيادة بعده حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ولم ينته النهار الذي بدأت فيه المعركة حتى انهزم الفرس، واستولى المسلمون على نهاوند، وسميت هذه المعركة بـ (بفتح الفتوح) ؛ لأن البلدان الفارسية أخذت تتهاوى أمام المسلمين حتى امتد سلطانهم إلى الهند والسند، ولم تقم للفرس بعدها قائمة.

ثانيا :فتوح بلاد الشام :

فتح دمشق سنة 14هـ :

بعد أن تولى عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الخلافة عين أبا عبيدة بن الجراح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أميرا لجيوش المسلمين في بلاد الشام، وظل لخالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مكانته المرموقة في التنظيم العسكري وإدارة المعارك.

توجهت الجيوش الإسلامية إلى دمشق سنة 14هـ فحاصرتها أكثر من شهرين، واستطاع خالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وعدد من الشجعان تسلق سورها، وتمكنوا من فتح أبوابها، فتدفق الجيش الإسلامي إلى داخلها، وسارع زعماؤها إلى طلب الصلح فدخلت دمشق منذ ذلك التاريخ في طاعة الدولة الإسلامية.

موقعة أجنادين 15هـ :

وهي من المعارك الفاصلة مع الروم، وذلك أن عمرو بن العاص صار بجيشه إلى أجنادين وعلى ميمنته ابنه عبد الله وعلى ميسرته جنادة بن تميم المالكي ومعه شرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم فلما وصل إلى الرملة وجد عندها جمعا من الروم عليهم الأرطبون وكان أدهي الروم وأبعدها غوراً وأنكاها فعلا ،فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عما تنفرج ،وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر على الأرطبون على سقطه ولا تشفيه الرسل فقرر أن يذهب بنفسه ،«فدخل عليه كأنه رسول من قِبل عمرو بن العاص حتى ينظر إلى حال الأرطبون فسمع منه وأسمعه وخرج بما يريد فشك فيه الأرطبون فدعا حارسا عنده فأسر إليه ،وظن عمرو أنه كشف أمره وأنه أمر بقتله ،فقال للأرطبون :أيها الأمير إني قد سمعت كلامك وسمعت كلامي وإني واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب لنكون مع عمرو بن العاص لنشهد أموره وقد أحببت أن آتيك بهم لتسمع منهم ويسمعوا منك قال الأرطبون نعمك فاذهب فأتني بهم ثم دعا حارساً آخر وساره كما سار الأول

وخرج عمرو وبعدها تحقق الارطبون أن الذي دخل عليه هو عمرو بن العاص وقال :خدعني الرجل ،هذا والله أدهى العرب » وبعد ذلك كان القتال بأجنادين وكتب الله النصر للمسلمين فخرج الأرطبون ،إلى إيليا (بيت المقدس) وتحصن بها.

فتح بيت المقدس 16هـ:

كتب أبو عبيده إلى أهل إيليا (بيت المقدس)يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام أو يبذلون الجزية أو يؤذنون بحرب فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ،فركب إليهم في جنوده ،واستخلف على دمشق سعيد بن زيد ثم حاصر بيت المقدس وضيق علبهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الصحابة في ذلك فأشار بعضهم بأن لا يركب إليهم ،وأشار البعض الآخر بأن يسير إليهم ،فاختار عمر الخروج إليهم واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب ،فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة و رؤوس الأمراء كخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان ،فترجل أبو عبيدة وترجل عمر ،فبادر أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف أبو عبيدة وكف عمر، ثم صار حتى صالح نصارى بيت المقدس ، ثم دخلها ،فدخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-ليلة الإسراء ويقال إنه لبى حين دخل بيت المقدس فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داوود وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة (صلاة الصبح)وكتب عمر كتاب أمان ومصالحة مع أهل بيت المقدس من الروم وضرب عليهم الجزية واشترط عليهم شروطا مشهورة وشهد في الكتاب خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وهو كاتب الكتاب، ومن ثم دخلت بقية بلدان فلسطين تحت حكم المسلمين.

❁❁❁❁❁❁

ثالثا: فتوح مصر وشمال أفريقية:

بعد أن فرغ عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من فتح بيت المقدس عرض عمرو بن العاص فكرة فتح مصر على عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عند مكان يسمى الجابية ، فوافق عمر وأرسله على رأس جيش قوامه قرابة أربعة آلاف مقاتل.

1- فتح مصر سنة 20 هـ:

أهمية الفتح:

أشار عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- على الخليفة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بأهمية فتح مصر للأسباب التالية :

1- تأمين فتوحات المسلمين في بلاد الشام .

2- تضيق الخناق على الإمبراطورية البيزنطية .

3- جعل مصر قاعدة لنشر الإسلام في الشمال الإفريقي .

فتح حصن بابليون:

سار إليها المسلمون سنة 20 هـ وعددهم أربعة آلاف مقاتل بقيادة عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حتى وصلوا إلى بلبيس فاشتبك مع جيش الروم بقيادة الأرطبون ، فهزم الروم وفتح عمرو بن العاص البلدة ثم واصل زحفه، وأمده الخليفة بعد ذلك بأربعة آلاف مقاتل ، فاستدرج جيش الروم وأباد كثيرا منهم، وهرب الناجون إلى (حصن بابليون) فحاصره المسلمون عدة أشهر ثم اقتحموه وفتحوه ، وقيل لرجال الحامية داخل الحصن أن يجلوا عن البلاد تاركين ما معهم من سلاح وعتاد وأموال .

فتح الإسكندرية:

زحف عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى الإسكندرية -عاصمة مصر آنذاك- ففتح ما في طريقه من حصون وقلاع ، ولما وصل إليها حاصرها أربعة أشهر ، ثم عقد المقوقس -حاكم مصر- مع

المسلمين صلحاً سنة 21هـ ، تم الاتفاق بموجبه على أن يخرج جيش الروم من الإسكندرية وأن يدفع سكانها الجزية للمسلمين.

وبذلك تمكن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-من فتح مصر وتحقق قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا) [1]

2- فتح شمال أفريقية(ليبيا):

فتح برقة وطرابلس وفزان 21هـ - 23هـ :

بعد أن تم فتح مصر رأى عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أن يؤمن ذلك الفتح من أي خطر من غربها أو من جنوبها فسار بالجيش إلى برقة بعد أن استشار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-فسار إلى برقة أولاً فصالحه أهلها على دفع الجزية سنة 21هـ ، وتوجه ببقية الجيش إلى طرابلس متخذاً الطريق المحاذي لساحل البحر فمر بإجدابيا وسرت وصبراته وكلها تم فتحها في طريقه، وما أن وصل طرابلس حتى ضرب عليها الحصار شهراً وفتحها عنوة سنة 23هـ ، وتم إجبار جيش الروم على الفرار بسفنهم من طرابلس ، وكسب ما تركوه من غنائم وأرسل فرقة من جيشه بقيادة بسر بن أرطأة ونافع الفهري وابنه عقبة بن نافع -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- إلى زويلة وفزان فنجحوا في فتحها وعقد الصلح مع أهلها وذلك سنة 23هـ .

التنظيمات الإدارية في عهد عمر رضي الله عنه :

أ- نظام الخراج والجزية :

أبقى عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-الأراضي المفتوحة في أيدي أصحابها ؛لأنهم أدري وأقدر علي استغلالها والاستفادة منها، وهو ما عرف باسم الخراج .

[1] رواه مسلم عن أبي ذر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

كما أبطل كثير من الضرائب التي كان يجبيها الفرس والروم ظلما على رعاياهم في المناطق التي افتتحها ، كما أنه نظّم الجزية التي كانت تجبى من غير المسلمين ، و أعفي منها النساء والأطفال والشيوخ والفقراء.

ب- إنشاء الدواوين:

1-ديوان الخراج: لرصد موارد الدولة و مصروفاتها.

2-ديوان الجند : يحصى فيه أسماء الجنود لتحديد أعطياتهم (رواتبهم).

3-ديوان العطاء : لتسجيل أسماء المسلمين وعطائهم من بيت المال.

ج- وضع التاريخ الهجري:

لم يكن للعرب قبل الإسلام تقويم محدد يؤرخون به ، فكانت إذا وقعت حادثة كبيرة اتخذوها أساساً لحساب الأيام بعدها كما في حادثة الفيل ، وكان المسلمون في عصر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصاحبه أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-يؤرخون كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها، فسميت السنة الأولى من سنة مقام النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالمدينة «الأذن بالرحيل»، أي من مكة إلى المدينة ، وسميت السنة الثانية «سنة الأمر بالقتال» ، والثالثة« سنة التمحيص» وهكذا ، وفي عهد عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-توسعت الدولة الإسلامية ، فكثرت المرسلات مع عمال الولايات ، وتكررت قسمة الأموال ، فظهرت الحاجة إلى ضبط ذلك بتحديد تأريخ ثابت يعتمده الجميع ، وقد ذكر المؤرخون أن السبب المباشر الذي جعل عمر يجمع الصحابة ، ويتداول معهم الرأي والمشورة لوضع تقويم للمسلمين هو ما كتبه أبو موسى الأشعري وهو وال العراق إليه : إنه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ ، وقيل : أنه رفع إلى عمر صك محله شعبان، فقال : أي شعبان ؟ الذي هو آت ، أو الذي نحن فيه ، وقيل أنه يعلى بن أمية كتب إليه من اليمن كتابا مؤرخاً ، فاستحسنه عمر . وقيل إنَّ رجلاً قدم من اليمن فقال لعمر : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التأريخ ، يكتبون من عام كذا ، وشهر كذا ، فقال عمر : إنَّ هذا لحسن ، ومهما كان

السبب ، فقد جمع عمر المهاجرين والأنصار واستشارهم في الأمر ، حيث ورد أن بعضهم عرض التأريخ بتقويم الروم ، وعرض آخرون أن يؤرخوا بتاريخ الفرس ، فكره ذلك عمر ، فقال علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: من حين خرج مهاجرا ، فوافق عمر على ذلك ، ولقد صح قول سهل بن سعد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ما عدّوا من مبعث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولا من وفاته ما عدوا إلا من مقدمه إلى المدينة ، ثم وقفوا عند أي شهر يبدؤون هل برجب أم برمضان ، فقال عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أرخوا من المحرم ، فإنه شهر حرام ، وهو أول السنة ، ومنصرف الناس من الحج ، فاتفقوا على المحرم وقد تم ذلك سنة 16هـ .

د-تنظيم الولايات:

قسم عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-البلاد المفتوحة إلى ولايات وعين على كل ولاية عاملاً ينوب عنه في تصريف شؤون الولاية ، ويساعده عامل الخراج والقاضي ، وكان عمر يحاسب ولاته حساباً دقيقاً .

هـ-إنشاء المدن :

بعد استقرار الفتوح نسبياً وجه عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ببناء بعض المدن ، وأن تكون قريبة من الماء والمراعي، وأن يجتمع فيها المسلمون لتكون قواعد انطلاق الجيوش الإسلامية.

وقد تم اختيار مواقع المدن الجديدة بعد مشاورات بين الخليفة عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وقادته الميدانيين ؛ فبنى عتبة بن غزوان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مدينة البصرة سنة 16هـ ، وسعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مدينة الكوفة سنة 17هـ ، وكلتاهما في العراق ، كما بنى عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مدينة الفسطاط في مصر سنة 21هـ .

و- الأنظمة الإدارية :

استحدث عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-عدة أنظمة منها : نظام العسس ، ونظام الحسبة ، ونظام البريد ، ونظام القضاء .

أحداث بارزة في عهد عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- :

1- عام الرمادة 18هـ :

حدث في عهد عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-قحط في الحجاز سمي بعام الرمادة سنة 18هـ ؛ لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد واستمر هذا الحال تسعة أشهر أجدبت فيه الأرض وانقطع نزول المطر ، وماتت المواشي ، وجاع الناس كثيراً ، فبعث عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-إلى البلاد الإسلامية لإرسال ما زاد عن حاجاتهم فكتب إلى أبي موسى الأشعري بالبصرة وإلى عمرو بن العاص في الشام وخرج الناس للاستسقاء وأخرج عمر بن الخطاب معه العباس عم النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-ليستسقي للناس فقام العباس فخطب وأوجز وصلى ثم جثى على ركبتيه وقال :اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ،اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف ،فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا بالغدران.

2- إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب :

أوصى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-في أواخر حياته بإخراج اليهود والنصارى من الجزيرة العربية ، حيث قال : لئن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، حتى لا أترك فيها إلا مسلما ، وقد تهيأت الظروف لعمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-أن ينفذ هذه الوصية ، فنفي اليهود إلى أريحا وسوريا ، وأذن للنصارى بالانسحاب خارج الجزيرة العربية لما أتوا إليه طالبين السماح بذلك ، فخرجوا إلى العراق والشام ، وقد كتب عمر إلى عماله هناك أن يسكنوهم في أرض بوار غير مملوكة .

- استشهاد الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-

أكمل عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-ما بدأه أبو بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-من الفتوحات في بلاد العراق وفارس والشام فهزم الفرس والروم ودخل بيت المقدس ، كما فتحت في عهده مصر وليبيا .

وبعد هذه الأعمال الجليلة والفضائل الجمة والتاريخ الحافل بالفتوحات العظيمة استشهد عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- حيث قتل غدراً على يد أبو لؤلؤه المجوسي الفارسي حيث طعنه بخنجر مسموم وهو يصلي بالناس صلاة الفجر ولما أخبر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بمن طعنه قال :«الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي مسلماً يحاجني عند الله بسجدة سجدها» [1]، وكانت وفاته -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- سنة 23هـ وعمره 63 سنة ، ومدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر.



[1] رواه بن أبي شيبة في مصنفه

الأنشطة

نشاط (1)

قم أنت ومجموعتك بإعداد ورقة عمل حول مناقب أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -.

نشاط (2)

ارجع إلى شبكة المعلومات الإلكترونية واستخلص سيرة الخليفتين الراشدين وموقف أهل البدع من الشيعة والخوارج منهما.

نشاط (3)

قم بزيارة إلى المكتبة بمدينتك وأحضر أهم مصادر التاريخ الإسلامي التي تتحدث عن الخلفاء الراشدين بها

نشاط (4)

ارجع إلى مصادر التاريخ الإسلامي لتحديد تواريخ الوفاة والميلاد للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.



التدريبات

س1 – بين أسباب اختيار الخليفة أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- للخلافة .

س2 –عدد مناقب الخليفة أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

س3 – ما الحكمة من إنفاذ حملة أسامة بن زيد من قبل الخليفة أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؟

س4 –استخلص من الدرس سيرة الخليفة أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

س5 –ما أسباب ودوافع حروب الردة.؟

س6 –ما أهم فتوح أبي بكر الصديق في بلاد الشام؟

س7 –عرف بعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ولماذا اختير خليفة للمسلمين ؟

س8 –وضح أهمية التأريخ الهجري ومن وضعه ؟

س9 –اكتب مذكرة مختصرة عن:

1 – معركة القادسية.

2 – معركة نهاوند.

3 – فتح ليبيا.

س10 –ناقش أهمية إنشاء نظام الدواوين ونظام الخراج والجزية .

س11 –اكتب مذكرات موجزة حول (إنشاء المدن).

س12 –ارسم خريطة توضح مسيرة الفتوحات الإسلامية زمن الخليفة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

❁❁❁❁❁❁

الوحدة الثانية

خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب

(رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا)

خلافة عثمان بن عفان (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)

(23 ـ 35هـ)

1 – نسبه ومولده وفضله.

2 –أخلاقه وصفاته.

3 – اختياره للخلافة.

4 –فتوحاته وأعماله:

أ–فتوح بلاد الشام (فتح قبرص ـ معركة ذات الصواري).

ب–فتوح بلاد فارس أرمينيا وأذربيجان.

ج–الصلح مع بلاد النوبة وفتوح وأفريقية (تونس).

د– جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وإجماع الصحابة عليه.

هـ–توسعة المسجد النبوي.

5 –دور عبد الله بن سبأ اليهودي في إثارة الفتنة وتأليب الناس على عثمان –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–.

6 – استشهاده –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–.

عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-
(23-35هـ)

نسبه ومولده وفضله:

هو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الأموي القرشي ، كنيته أبو عمرو وأبو عبد الله، فهو يلتقي مع النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-مع عبد مناف.

ولد في الطائف بعد ميلاد الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-بخمس سنين ، وكان من كبار الأثرياء قبل الإسلام وبعده ، وأسلم على يد أبي بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وكان من السابقين الأولين للإسلام، لازم رسول الله-صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-طوال حياته ، وحضر جميع الغزوات عدا غزة بدر ؛ لأن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-خلفه على ابنته رقية حين خرج إلى بدر ، وكانت رقية مريضة ، فماتت يوم قدم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بنصر غزوة بدر ، وضرب رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-بسهمه وأجره ، وزوجه أم كلثوم بعد رقية وهو صاحب الهجرتين، ولقب بذي النورين ؛ لأن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-زوجه ابنتيه رقية فلما توفيت زوجه ابنته الأخرى أم كلثوم -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- ويعد سفير رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-لدى قريش في صلح الحديبية ، فغاب عن بيعة الرضوان ، فصفق النبي يمينه بشماله وقال : هذه عن عثمان ، وهو أحد كتاب الوحي ومن العشرة المبشرين بالجنة.

أخلاقه وصفاته :

كان طيب النفس، نقي السريرة، عرف بالجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد، حيث اشترى بئر رومة وتصدق بها على المسلمين، وكان مما أسهم في تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك مع بعض الصحابة حتى قال عنه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: (ما ضر عثمان ما عمل بعد

اليوم) [1]، وأهم خصله ميزه بها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هي (الحياء) حيث كان يقول عنه -- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) [2]

كيفية تولي عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الخلافة:

لما طُعن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-جعل الخلافة بعده في ستة نفر فقد روى البخاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-في الصحيح:« أنه قيل لعمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن بن عوف، وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الأمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمّر فإنه لم أعزله عن عجز ولا خيانة ،فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط ، فقال عبدالرحمن :اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي ،وقال طلحة :قد جعلت أمري إلى عثمان ،وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف ،فقال عبدالرحمن أيكما تبرأ من الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ،فسكت الشيخان فقال عبدالرحمن : أفتجعلونه إلي؟ والله علي أن لا آلو عن أفضلكما ،قالا نعم ،فأخذ بيد أحدهما فقال :لك قرابة من رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-والقدم في الإسلام ما قد علمت ،فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ،ثم خلا بالآخر وهو عثمان فقال له مثل ذلك ،فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي ،وولج أهل الدار فبايعوه» وفي الصحيح أيضاً :« أن عبدالرحمن بن عوف جلس ثلاثة أيام يسأل المهاجرين والأنصار حتى قال -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-والله ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين والأنصار إلا وسألتهم فما رأيتهم يعدلون بعثمان أحداً »، فاجتمع الناس على عثمان وبايعوه وهو أفضل أصحاب رسول الله بعد أبي بكر وعمر لحديث

---

[1] رواه أحمد وحسنه الألباني

[2] رواه مسلم.

ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:«ماكنا نعدل بعد رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك بقية أصحاب رسول الله لانفرق بينهم »[1] ،وفي رواية وكان رسول الله يسمعنا ولا ينكره.

فتوحاته وأعماله :

لقد كان عهد عثمان مليئاً بالفتوحات والتي استمرت لمدة عشرة أعوام وكانت من أجل السنوات ، وتم خلال هذه السنوات نشر بساط الدولة الإسلامية ففيها غزا معاوية قبرص واخضعت أذربيجان وأرمينيا للصلح والطاعة وكانت الغزوة العظيمة ذات الصواري وفتحت أفريقية وعقد الصلح مع بلاد النوبة وشهد عهده أعمال جليلة كتوسعة المسجد النبوي وجمع القرآن في مصحف واحد.

أولا: فتوح بلاد الشام في عهد عثمان بن عفان-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

صد هجمات الروم 24هـ:

بلغ ملك الروم وفاة عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وتوليه عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فطمع في استرداد ما فقده من أراض ، فجمع عدداً عظيماً وجيشاً قوياً حتى خاف أهل الشام ، وبعثوا إلى عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-يستمدونه ويتعجلون المدد حتى لا يباغتهم العدو .

فكتب عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى الوليد بن عقبة أنه إذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام ، فقام الوليد في الناس خطيباً فاخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين ، وندب الناس وحثهم على الجهاد ، ومعاونة معاوية وأهل الشام ، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام ، فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام ، وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلم الفهري، فشنوا غارات على بلاد

---

[1] رواه البخاري

الروم ، فغنموا وكسبوا شيئاً كثيراً ، وفتحوا حصونا عديدة ، واسترد المسلمون هيبتهم، ولقنوا الروم درساً لن ينسوه .

فتح قبرص سنة28هـ :

طلب أمير دمشق معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-من الخليفة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أن يأذن له في غزو البحر فمنعه عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من ذلك خوفاً على المسلمين أن يهلكوا ، وفي خلافة عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أرسل معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان يستأذنه في غزو البحر ولم يزل به حتى وافق، فركب معاوية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-البحر قاصداً جزيرة قبرص ووافاه عبدالله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقاً كثيراً وسبوا سبايا كثيرة وغنموا مالاً جزيلاً جداً ،ولما جيء بالأسارى جعل أبو الدرداء يبكي فقال له جبير بن نفير: أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟! فقال : ويحك إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك فلما ضيعوا أمر الله صيرهم الله إلى ما ترى ،سلط الله عليهم السبي وإذا سلط على قوم السبي ،فليس لله فيهم حاجة ،وقال ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره ،وتحقق ما أخبر به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بغزو المسلمين البحر، فعن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت نام النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يوماً قريبا مني ثم استيقظ يتبسم فقلت: ما أضحكك قال أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة ،قالت :فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها ،ثم نام الثانية ففعل مثلها ،فقالت مثل قولها فأجابها مثلها ،فقالت :ادع الله أن يجعلني منهم، فقال :أنت من الأولين ،فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيًا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت » متفق عليه.

معركة ذات الصواري سنة 31هـ :

جمع قسطنطين بن هرقل الروم ومعهم البر لقتال عبد الله بن سعد بن أبي صرح وساروا إلى المسلمين في جمع لم ير مثله يقدر قوامه بخمسمائة سفينة ، فجهز لهم معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

جيشا بإمرة عبد الله بن أبي سرح -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فالتقى بالروم في عرض البحر ودارت معركة عظيمة سمّيت ذات الصواري كثرة السفن فيها هزم فيها الروم ودمّر أسطولهم وفروا تاركين وراءهم عشرات الآلاف من القتلى .

ثانياً: فتوح بلاد فارس:

ثارت بعض الولايات الفارسية على المسلمين في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-وكثر تمرد أهل خراسان ونقضهم للصلح فقاتلهم المسلمون حتى اضطروهم إلى التسليم والعودة للطاعة .

1- أذربيجان وأرمينية سنة 26 هـ:

تقع أذربيجان في منطقة جبال القوقاز جنوب غرب قارة آسيا على بحر قزوين ، وأرمينية تقع في منطقة جنوب القوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين وتحدها من الشمال والشرق بلاد فارس وأذربيجان. وهي منطقة واسعة تمتد بين بلاد الروم وبلاد الفرس وأدى موقعها الجغرافي الممتاز إلى نشوب نزاع بين الدولتين الكبيرتين ، فانقسمت إلى جزأين الأكبر تحت سيطرة الفرس والأصغر تحت سيطرة الروم .

وملخص أحداثها أنه في سنة 26هـ سار الوليد بن عقبة بجيش الكوفة نحو أذربيجان وأرمينيا حين نقضوا العهد فوطئ بلادهم وأغار بأراض تلك الناحية فغنم وسبأ وأخذ أموالا جزيلة ،فلما أيقنوا بالهلكة صالحهم أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ألف درهم كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالما غانما إلى الكوفة.

ثالثا: فتوح أفريقية(تونس) وبلاد النوبة:

1-فتح إفريقية(تونس) ووقعة جرجير مع المسلمين:

أمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- عامله على مصر عبد الله بن أبي السرح -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أن يغزو بلاد إفريقية (تونس) سنة 27 هـ ،فإذا فتحها الله عليه فله خمس الخمس من

الغنيمة نفلا فسار إليها في عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها ،واجتمع أهلها على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم.

-وقعة سبيطلة ومقتل الملك جرجير سنة 27هـ:

لما قصد المسلمون -وهم عشرون ألفاً- أفريقيةَ وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح وفي جيشه عدد من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ،خرج إليهم ملك البربر جرجير (اسمه جريجوريوس وهو ملك طاغية مستبد وكانت تهابه البربر من طرابلس حتى طنجة) ومعه مائة وعشرون ألفاً وقيل في مائتي ألف ،فلما تراء الجمعان ،أمر جيشه فأحاطوا بالمسلمين ،فوقف المسلمون في موقف عصيب ،فقال عبد الله بن الزبير :فنظرت على الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون (الخيل الغير عربية) وجاريتان تظلانه بريش الطواويس ،فذهبت إلى عبد الله بن أبي سرح فسألته أن يبعث معي من يحمي ظهري وأقصد الملك ،فجهز معي جماعة من الشجعان فأمر بهم فحموا ظهري ،وذهبت حتى خرقت الصفوف إليه -وهم يظنون أني في رسالة إلى الملك- ،فلما اقتربت منه أحس مني الشر فنفر على برذونه ،فلحقته فطعنته برمحي وأجهزت عليه بسيفي ،فلما رأى ذلك البربر ،فَرَقوا وفروا كفرار القطا، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالاً كثيرة وسبياً عظيماً وذلك ببلد يقال له سُبيطلة (مدينة تبعد عن القيروان قرابة سبعين ميلاً) .

2-العهد والصلح مع بلاد النوبة (جنوب مصر والسودان) 31هـ :

أرسل عبد الله بن أبي السرح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-في سنة 31هـ والي مصر حملة إلى بلاد النوبة – جنوب مصر- وتوصل مع أهلها إلى عقد اتفاقية هدنة وأمان وتبادل تجاري وكان لهذا العهد عظيم الأثر على نشر الإسلام في شرق أفريقيا ،حيث منحت تجار المسلمين حرية التجوال في أراضي النوبة ونشر الإسلام فيها، فانتشر الإسلام فيها انتشاراً عظيماً، وهذا إن دل على شيء فإنما

يدل على صواب رأي الصحابي الجليل عبد الله بن أبي السرح وبعد نظره وحنكته بمقاليد الحروب، وذلك لصعوبة اقتحام أرض النوبة واخضاعها بالقوة لصعوبة التجوال بأراضيها.



ج- جمع القرآن الكريم :

من مناقبه الكبار ، وحسناته العظام أنه جمع الناس على مصحف واحد، فمن المعلوم أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد قرأ القرآن بأكثر من حرف وسمع الصحابة بعض ما قرأ وسمع آخرون الآيات نفسها بقراءة أخرى فوقع تنازع بين بعض الصحابة بسبب قراءة بعضهم خلاف ما سمعوه من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فتحقق النبي صلى الله عليه وسلم من صحة قراءة كل واحد منهم وأمرهم بالوفاق وترك الخلاف فقراءاتهم كلها ثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

فحصل الوفاق في عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفتحت الأمصار في عهد عمر وعثمان - -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،وسمع أهل هذه الأمصار قراءة من وفد إليهم من الصحابة ولنقص علمهم خالفوا من قرأ بغير قراءتهم مما سمعوه من تلقيهم عن صحابة آخرين ،فرأى حذيفة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هذا الخلاف وخشي الفرقة والهلكة ،فأعلم عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بذلك ،ثم رأى عثمان والصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- المصلحة في جمع القرآن على حرف واحد وهو حرف قريش ،ليحصل الوفاق ويرتفع النزاع .

فعن ابن شهاب عن أنس بن مالك حدثه:« أن حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأُفزع حذيفة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فنسخوها في المصاحف ،وقال عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- للرهط القرشيين الثلاثة (عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث) إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ،فإنما نزل بلسانهم ،ففعلوا ،حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من

القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[1] ولما كتبت المصاحف العثمانية أرسلت إلى البلاد الإسلامية ولم يكتف عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بإرسالها إلى الأمصار وحدها لتكون الملجأ والمرجع بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلم المسلمين القرءان وفق هذا المصحف وعلى مقتضاه ،واختلف العلماء في عدد النسخ التي أرسلت للأمصار فأبو عمرو الداني يرجح أنها أربعة، والسيوطي يقول أن المشهور أنها خمسة، وعلى كل حال فإن عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قد استنسخ عدداً من المصاحف يفي بحاجة الأمة وجمع كلمتها وإطفاء فتنتها ولا يتعلق بتعيين العدد كبير غرض، وتذكر بعض المراجع أنه رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة ،وبعث عبد الله بن السائب إلى مكة ،والمغيرة بن شهاب إلى الشام ،وعامر بن عبد القيس إلى البصرة ،وأبا عبدالرحمن السلمي إلى الكوفة ، وترك عنده في المدينة مصحفاً سادساً وهو الذي يسمى بالمصحف الإمام.

-توسعة المسجد النبوي:

في العام السادس من ولاية عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ظهرت الحاجة إلى توسعة المسجد النبوي الشريف وشكا الناس إليه ضيقه وما يعانونه من شدة الازدحام بالإضافة إلى تفتت بعض جذوعه فاستشار أهل الرأي من أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعرض عليهم الأمر وطلب منهم المشورة فاجتمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه فحسن الناس ذلك ودعوا له فقد روى البخاري في الصحيح: «أن عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- غير في المسجد النبوي الشريف فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج».

بداية الفتنة ومقتل عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

روى أبو موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:«أن عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أستأذن بالدخول على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأبي موسى: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال

[1] رواه البخاري .

أبو موسى: فجئته فقلت له: أدخل وبشرك رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بالجنة على بلوى تصيبك» [1]وفي رواية: قال أبو موسى:« فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان» ، قال: «ففتحت وبشرته بالجنة، قال: وقلت الذي قال، فقال: اللهم صبراً أو الله المستعان» .

وفي رواية أخرى: « أن عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- حمد الله تعالى ثم قال: الله المستعان » .

وهذه البلوى التي أخبره بها النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أصابته في آخر حياته -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وهو شيخ قد بلغ من الكبر عتياً، وتحمل من أمور الأمة ما تحمل؛ فقابل بلواه بثبات عجيب، وصبر جميل، فلم يتزحزح عن إيمانه، ولا جزع من مصابه، فقتل مظلوماً شهيداً على يد الخوارج في بيته فرضي الله عنه وأرضاه .

دورعبد الله بن سبأ اليهودي في إثارة الفتنة وتأليب الناس على عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- :

يَذكر ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-أن سبب تألب الأحزاب على عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-أن رجلاً يقال له عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام ، ثم انتهج التشيع لعلي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-وأظهر بعض العقائد اليهودية كالقول بالرجعة والوصي وأن الإمامة تكون في بيت واحد وغير ذلك ، واستغل الأعراب فأخذ يشيع عندهم الأكاذيب مدعياً أن عثمان فعل كذا وكذا ، وكتب كتباً مزورة على الزبير وعلي وطلحة وعائشة وغيرهم من أصحاب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويختمونها بأختامهم المزورة كلها فيها الإنكار على عثمان والتذمر من سياسته ،وكان يقول لاتباعه : ابدؤوا في الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا قلوب الناس، وكان يرسل اليهم ويرسلون اليه ويقولون في رسائلهم فعل بنا الوالي كذا بأمر عثمان ،وذهبنا إلى المدينة ففعل بنا عثمان كذا ،وعثمان فعل بأصحاب محمد كذا ،وجاءتنا رسالة من الزبير بن العوام وجاءنا خطاب من علي بن أبي طالب وجاءنا كتاب من عائشة كل ذلك زوراً وكذباً وبهتاناً حتى ألبوا الناس على عثمان وخرجوا عليه، كل ذلك بجريرة بن سبأ اليهودي وأتباعه.

---

[1] رواه الشيخان.

- حصار الخوارج للخليفة الراشد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وقتله :

بعد أن أثيرت هذه الأمور على عثمان خرج أناس من أهل البصرة وأناس من أهل الكوفة وأناس من أهل مصر إلى المدينة في السنة الخامسة والثلاثين من هجرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يظهرون أنهم يريدون الحج، وقد أبطنوا الخروج على عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه واختلف في أعدادهم ما بين ألفين إلى ستة الاف حتى دخلوا مدينة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وجاؤوا لعزل عثمان إما بالتهديد وإما بالقوة.

دخل هؤلاء الخوارج مدينة رسول الله وحاصروا بيت عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في أواخر ذي القعدة مستغلين غياب جل الصحابة في الحج و في عمليات الفتح ،وأمروه أن يخلع نفسه من الخلافة ومنعوا عنه الماء ، وحالوا بينه وبين الصلاة في المسجد، وهو إمام المسلمين ولكنهم قوم مفتونون قد أعمت الفتنة أبصارهم فكان يصلي بالناس رجل من أئمة الفتنة حتى أن عبيد الله بن عدي دخل على عثمان وهو محصور فقال: يصلي بالناس إمام فتنة فما تأمرنا ؟ قال -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ،الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم إذا أساءوا فاجتنب إساءتهم [1]

وقد دخل بعض أصحاب رسول الله بيت عثمان كلهم يريد الدفاع عنه ،وكان من أشهرهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير وأبو هريرة ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ولكن عثمان أمر الصحابة بعدم القتال؛ بل إنه جاء في بعض الروايات أن الذين جاؤوا للدفاع عن عثمان أكثر من سبعمائة من أبناء الصحابة، ولكن حتى هؤلاء السبعمائة لا يصلون على عدد أولئك البغاة الذين يعدون بالآلاف .

فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال :«كنت مع عثمان في الدار فقال :أعزم على كل من رأى أن عليه سمعا وطاعة إلا كف يده وسلاحه »[2]

---

[1] رواه البخاري

[2] رواه ابن أبي شيبة .

وعن ابن سيرين قال جاء زيد بن ثابت إلى عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-فقال :هذه الأنصار بالباب ، قالوا :إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين كما كنا مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نكون معك ،فقال عثمان أما قتال فلا »[1]

ودخل ابن عمر على عثمان:« فقال عثمان : يا بن عمر انظر ما يقول هؤلاء، يقولون :اخلعها ولا تقتل نفسك ،فقال ابن عمر ،إذا خلعتها ،أمخلد أنت في الدنيا ،فقال عثمان : لا، قال عبد الله بن عمر :فلا أرى أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعوه ». [2]

وقال عثمان لعبيده كل من وضع سلاحه فهو حر لوجه الله، فهو الذي منع الناس من القتال

لما طال الحصار على عثمان من قبل هؤلاء الخوارج أطل عليهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-من داره وهو محصور، وقد أحاط به الخوارج شاهرين أسلحتهم، متربصين به، فناقشهم وجادلهم، ووعظهم وذكرهم. وقال لهم: «أنشدكم ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ألستم أتعلمون أن رسول الله–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قال :من حفر رومة فله الجنة ؟فحفرتها ،ألستم تعلمون أنه قال :من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ،قال فصدقوه بما قال[3] !! طال حصاره -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-حتى قارب أربعين ليلة، وعلم الخوارج أن الصحابة عائدون من الحج، وأن أهل الأمصار قد بلغهم ما يجري في المدينة، فسيِّروا الجيوش لنصرة الخليفة، فاستعجلوا قتله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قبل قدوم الحجاج، ووصول الجيوش من الأمصار.

بشائر لعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قبل استشهاده:

وذكر بن كثير في البداية والنهاية رواية عن ابن الصلت قال: «أغفي عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال: لولا أن يقول الناس تمنى عثمان أمنية لحدثتكم، قال: قلنا:

---

[1] رواه ابن أبي شيبة.

[2] رواه أحمد في كتاب فضائل الصحابة.

[3] رواه البخاري

أصلحك الله، حدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في منامي هذا فقال: إنك شاهد معنا الجمعة. وكذا رواها ابن عساكر في تاريخه.

وعن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-: «أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً، ودعا بسراويل فشدها لم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيت رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في المنام وأبا بكر وعمر وأنهم قالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه»[1] قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُٱللَّهُ-: «إنما لبس السراويل -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- في هذا اليوم لئلا تبدو عورته إذا قتل؛ فإنه كان شديد الحياء، كانت تستحيي منه الملائكة؛ كما نطق بذلك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه، واستسلم لقضاء الله عز وجل، وكفَّ يده عن القتال، وأمر الناس وعزم عليهم أن لا يقاتلوا دونه، ولولا عزيمته عليهم لنصروه من أعدائه، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً».

وثبت من غير وجه: أن أول قطرة من دمه سقطت على قول الله تعالى﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾[البقرة][2]

وقيل للحسن البصري (وكان قد عاش تلك الفترة لأنه كان من كبار التابعين): أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين أو الأنصار ؟ فقال : كانوا أعلاجاً من أهل مصر. تاريخ خليفة بن خياط بإسناد صحيح.

وكان يوم استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان على يد الخوارج في أوسط أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين ، وقيل : قتل يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة ، ودفن ليلة السبت ، بين المغرب والعشاء ، بالبقيع ، وهو أول من دفن به ، وقيل : كان يوم قتله يوم الأربعاء، وقيل : يوم الاثنين لستٍ بقين من ذي الحجة وعمره بضع وثمانون سنة ، وقيل :

[1] رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة وصححه الشيخ أحمد شاكر.

[2] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه والطبري في تاريخه وابن عساكر وصححه ابن حبان.

تسعون، قال قتادة : صلى عليه الزبير ودفنه وكان أوصى بذلك إليه . وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما.

ولما وقع هذا الأمر العظيم الفظيع الشنيع سقط في أيدي الناس فأعظموه جدا وندم أكثر هؤلاء الجهلة الخوارج بما صنعوا ،ولما بلغ الزبير مقتل عثمان وكان قد خرج من المدينة قال :إنا لله وإنا إليه راجعون ثم ترحم على عثمان ،وبلغه ان الذين قتلوه ندموا ،فقال تبا لهم ،ثم تلى قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[يس: 49 ـ 50]، ولما بلغ عليا قتله ترحم عليه وسمع بندم الذين قتلوه فتلى قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر: 16]

ولما بلغ سعد بن أبي الوقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه وتلى في حق الذين قتلوه: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[الكهف: 103 ـ 104]

ثم قال سعد :اللهم أندمهم ثم خذهم « وقد أقسم بعض السلف بالله أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولا »[1]. ،وقال بعضهم ما مات أحد منهم حتى جن، أي اصيب بالجنون..

ومن أحسن ما قيل في مراثي عثمان – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –قول كعب بن مالك :

فَكَفَّ يديه ثم أغلقَ بابَهُ ... وأَيْقنَ أنَّ اللهَ ليس بغافلِ

وقالَ لأهلِ الدارِلا تقتلُوهُمُ ... عفا اللهُ عن كلّ امرئٍ لم يُقَاتِلِ

فَكَيْف رأيتَ اللهَ صبَّ عَلَيهِمُ ... العداوةَ والبغضاءَ بعدَ التواصلِ؟

وكيف رأيتَ الخيرَأَدْبرَ بَعْدَهُ ... عن الناسِ إدبار النَّعام الجوافل

وقول حسان بن ثابت :

ضَحُوا بأشمطَ عنوانِ السجودِ بِهِ ... يقطعُ الليلَ تسبيحاً وقرآنا

[1] رواه ابن جرير

خلافة علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-
(35 ــ 40 هـ)

1 – نسبه ومولده.

2 – نشأته وفضله.

3 –اختياره للخلافة.

4 – أهم الأحداث في عهده:

أ– نقل مركز الخلافة إلى الكوفة.

ب– خطورة الخوارج على الدين والدولة.

ج–جهوده العظيمة في قتال الخوارج.

د–اغتياله ومقتله على يد الخوارج.

ه–ابنه الحسن –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–يتولى الخلافة.

و–الحسن يتنازل لمعاوية –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا–والصلح العام بين المسلمين.

علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- (35-40 هـ)

نسبه ومولده :

هو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الهاشمي القرشي ، كنيته أبو الحسن ، وأبو تراب ، ولد بمكة قبل البعثة بعشر سنوات .

أخلاقه وصفاته :

تربي في بيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتأدب بآدابه العالية وتخلق بصفاته الكريمة .

اشتهر بالشجاعة ، فكان من أول المبارزين في غزوة بدر ، كما بارز أشجع فرسان المشركين في غزوة الخندق وقتله .

كما اشتهر بالتضحية والمروءة والوفاء والزهد والورع واحترام العهود والحرص على أموال المسلمين ، وكان مَضْربَ الأمثال في الخطابة والفصاحة ، كما عرف ببراعته في القضاء ، فكان عمر يقول : (أقضانا علي) [1]

نشأته وفضله :

هو ابن عم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتربى على يده ونهل من أخلاقه الفاضلة ، فهو أول من آمن برسالة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصبيان ، و نصر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآزره في نشر الدعوة الإسلامية ولازمه طوال حياته ، ونفذ أمره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المبيت في فراشه يوم الهجرة ، وتزوج من ابنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم -رضي الله عنهم- .

---

[1] رواه البخاري.

شارك علي بن أبي طالب في جميع الغزوات ما عدا غزوة تبوك ، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلفه في المدينة على أهله ، وقال له : «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي »متفق عليه .

قال عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من كنت مولاه فعلي مولاه) أخرجه أحمد وإسناده صحيح ،وقال (أنت مني وأنا منك) متفق عليه، أي في النسب والصهر والسابقة والمحبة ، وبأنه:« لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق» [1]، وقد اشتهرت فضائله ، وبيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانته منه في عدة مواقف ، وهو أحد كتاب الوحي وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

اختياره للخلافة :

تولى علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-الخلافة أثر مقتل عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-في ظروف خطيرة ، حيث فتنة الخوارج في المدينة ، وقد سعى الخوارج إلى تولية عبد الله بن عمر ، وهددوه بالقتل إن لم يرض ، ولكن لم يجدوا منه إلا صدوداً ، فأدركوا أن أمر الخلافة بيد أهل المدينة من المهاجرين والأنصار من أهل بدر ، وأن الناس تبع لهم في ذلك .

وقد بادر الناس إلى علي بن أبي طالب ليبايعوه ، فأظهر رغبته عن الخلافة في تلك الظروف : حيث قال : «والله إني لأستحي أن أبايع قوما قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ، وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد » فانصرفوا ، فلما دفن عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أتوه مرة أخرى ، وسألوه البيعة وقالوا : لابد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحدا أحق بها منك ، فقال لهم علي : لا تريدوني، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير ، فقالوا : لا والله ما نعلم أحد أحق بها منك ، فقال لنفسه : اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ، وقال لهم : فإذا أبيتم علي ، فإن بيعتي لا تكون سرا ، ولكن أخرج إلى المسجد ، فمن شاء أن يبايعني بايعني ، فخرج إلى المسجد وبايعوه الناس عن رضا واختيار فكان من

---

[1] رواه مسلم

مبايعيه أهل الحل والعقد من أهل بدر والمهاجرين والأنصار بالمدينة وبذلك انعقدت له البيعة ، وصار خليفة للمسلمين ، وهو آخر خلفاء النبوة التي ورد بها حديث «خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء ».

أهم الأحداث في عهده :

1-نقل مركز الخلافة

وقد نقله من المدينة إلى الكوفة رغبه منه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-في توسيط عاصمة الدولة الإسلامية بين الولايات لسرعة الاتصال بها.

2-معركة الجمل سنة جمادى الأولى 36هـ :

بعد أن قتل أمير المؤمنين عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-شهيداً مظلوماً بويع لعلي -رضي الله عنه- بالخلافة وكان كارهاً لها رافضاً لها ولم يقبلها إلا بعد إلحاح الناس عليه -رضي الله عنه- كما تقدم ،ولم يكن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قادراً على تنفيذ القصاص في قتلة عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-لعدم علمه بأعيانهم ولاختلاط هؤلاء الخوارج بجيشه، مع كثرتهم واستعدادهم للقتال ،وقد بلغ عددهم أكثر من ألفي مقاتل وبعضهم ترك المدينة إلى الأمصار بعد بيعة علي ،وقد كان كثير من الصحابة -رضي الله عنهم- خارج المدينة ذلك الوقت ومنهم أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- لانشغال الجميع بالحج ،ولما مضت أربعة أشهر على بيعة علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-دون أن ينفذ القصاص خرج طلحة والزبير إلى مكة والتقوا بأم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-واتفق رأيهم على الخروج إلى البصرة وليس لهم غرض في القتال ،وإنما أرادوا القبض على قتلة عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-وانفاذ القصاص فيهم ،ولما بلغت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب ،قالت أي ماء هذا ،قالوا ماء الحوأب ،فقالت ما أظنني إلا راجعة ،إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لنا :«كيف بإحداكن تنبح عليها ،كلاب الحوأب ،فقال لها الزبير :ترجعين؟ عسى الله أن يصلح بك بين

الناس»[1] خشي علي من الفرقة فسار إليهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وأرسل علي القعقاع بن عمر إلى طلحة والزبير فبدأ بعائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-فقال :أي أماه ،ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت أي بني الإصلاح بين الناس ،فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها فحضرا ،فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها ،فقالت إنما جئت للإصلاح بين الناس، فقالا :ونحن كذلك ،قال ابن كثير :فرجع إلى علي فأخبره؛ فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح ،وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه ،أنها إنما جاءت للصلح ،ففرح هؤلاء وهؤلاء ،وقام علي في الناس خطيباً ،فذكر الجاهلية وشقاءه وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله في الألفة والجماعة ،وأن الله جمعهم بعد نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الخليفة أبي بكر الصديق ثم بعده على عمر بن الخطاب ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جرى على الأمة ،أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها وعلى الفضيلة التي من الله بها وأرادوا رد الاسلام والأشياء على أدبارها ،والله بالغ أمره ثم قال: ألا إني مرتحل غدا فارتحلوا ،ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس .

فلما قال هذا اجتمع من رؤوس الخوارج جماعة على رأسهم عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء وليس فيهم صحابي ولله الحمد، فقال لهم ابن السوداء قبحه الله :يا قوم إن عزكم في خلطة الناس ،فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون .

قال كثير: وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة ، وباتوا يتشاورن وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس فنهضوا من قبل طلوع الفجر ،وهم قريب من ألفي رجل فانصرف كل فريق إلى قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف ،فظن جيش طلحة أن جيش علي غدر بهم فناوشوا جيش علي في الصباح فظن جيش علي أن جيش طلحة والزبير غدر بهم فحدثت فتنة بين الفريقين فقتل فيها كثير من المسلمين على الرغم من محاولة كبار الصحابة من الجيشين بمن فيهم علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-ولكن لم يستطيعوا.

---

[1] رواه أحمد وصححه الألباني.

وكما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة :«والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن، وكما قال تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ [الأنفال: 25] ، وقتل طلحة والزبير –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا– على الرغم من عدم مشاركتهما في القتال فقتل الزبير غدراً على يد رجل خارجي يدعى ابن جرموز وقتل طلحة بسهم غير مقصود وهو يحاول منع الناس من القتال.

ولما انتهي القتال صار علي يمر بين القتلى فوجد طلحة بن عبيد الله فقال بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه :عزيز علي أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء أبا وبكى علي –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، وقال وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة .

وأخذ علي –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ– عائشة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا–وأرسلها معززة مكرمة إلى مدينة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

3-معركة صفين سنة 37 هـ :

لما انتهت معركة الجمل سار علي من البصرة إلى الكوفة وأرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية في دمشق يدعوه إلى طاعته ،فجمع معاوية رؤوس الصحابة وقادة الجيوش وأعيان أهل الشام ،واستشارهم فيما يطلب علياً ،فقالوا : لا نبايعه حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم إلينا ، ومعاوية –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ– لم يكن ينازع علياً على الخلافة، إنما كان يطالب بدم عثمان ، ولذلك لما دخل عليه أبو مسلم الخولاني ، وقال له :«أنت تنازع علياً ،أأنت مثله ؟، فقال معاوية :لا والله، إني لأعلم أن علياً أفضل ،وأحق بالأمر ،ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما ؟! وأنا ابن عمه ، وأنا أطلب بدمه ، فأتوا علياً فقولوا له فليدفع إلي قَتَلَةَ عثمان ،وأسلم له الأمور ،فأتوا علياً فكلموه ،فأبى عليهم ولم يدفع القتلة » . (ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام) ، فرجع جرير إلى علي بذلك ،فاستخلف علي –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ–على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ–، وبلغ

معاوية أن علياً تجهز وخرج بنفسه ،فخرج معاوية نحو الفرات من ناحية صفين وتقدم علي بالجيوش إلى تلك الجهة ودارت مناوشات بين الطرفين انتهت بالتحكيم بين الطرفين وهي أن يحكم كل من الطرفين علي ومعاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين ورجع علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلى الكوفة ورجع معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-إلى الشام وتوقف القتال.

وخلاصة القول أن أكثر الصحابة اعتزلوا القتال في موقعتي الجمل وصفين

قال شيخ الاسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-في منهاج السنة النبوية :«وأما الصحابة فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في الفتنة ،قال عبد الله بن الإمام أحمد ،حدثني أبي حدثنا إسماعيل بن علية حدثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين قال : هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة ،بل لم يبلغوا ثلاثين ،وهذا الإسناد أصح إسناد على وجه الأرض».

ـ خروج الخوارج ومعركة النهروان:

رجع علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى الكوفة فخرج عليه الخوارج وكانوا قد رفضوا التحكيم ،وقالوا لا حكم إلا لله وبدأ يشغبون على علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في المسجد ويقولون لا حكم إلا لله ،وعلي يقول: كلمة حق أريد بها باطل ، قال ابن كثير في البداية والنهاية: وهؤلاء هم الخوارج المشار إليهم في الحديث المتفق على صحته عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :«تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق» وهذا الحديث من دلائل النبوة إذ وقع الأمر طبق ما أخبر به -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق لَا كَمَا يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام من تكفيرهم أهل الشام ،وفيه أن أصحاب علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أدنى الطائفتين إلى الحق وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ،أن عليا هو المصيب ،وإن كان معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مجتهدا وهو مأجور إن شاء الله

،ولكن علي هو الإمام وله أجران ،كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله -صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-قال :«إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر».

ثم بعد ذلك قتل الخوارج الصحابي الجليل عبد الله بن خباب وقتلوا زوجته وبقروا بطنها وكانت حاملاً ، فلما بلغ الأمر عليا أرسل إليهم! من قتله؟ فقالوا :كلنا قتلناه، فخرج إليهم علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بجيشه وكان قبل ذلك قد أرسل إليهم عبد الله بن عباس لمحاورتهم وهذا نص المناظرة:

عن عَبْدُ اللهَّ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلاَفٍ أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِىَ اللهُّ عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّى آتِى هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ ، قَالَ : إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكَ، قَالَ قُلْتُ: كَلاَّ، قَالَ : فَخَرَجْتُ آتِيهُمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَما هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ قُلْتُ : مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ وَنَزَلَتْ (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهَّ التي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) قَالُوا : فَما جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنصار لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِى بِما تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْىِ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللهَّ يَقُولُ (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ قَالَ بَعْضُهُمْ لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ. قُلْتُ : أَخْبِرُونِى مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهَّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأنصار قَالُوا : ثَلاَثًا . قُلْتُ : مَا هُنَّ؟ قَالُوا : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهَّ قَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهَّ) وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ. فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالُوا : وَأَمَّا الأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ

وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ قُلْتُ : هَذِهِ ثِنْتَانِ فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا : إِنَّهُ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ : أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا : حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا : نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُمْ : أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ فَقَالَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ ، فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قُلْتُ : أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا : نَعَمْ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَ، قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : « اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ». فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ. قَالَ

عَبْدُ اللهِّ بْنُ عَبَّاسٍ : فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلاَلَة ». أخرجه النسائي في الكبرى والبيهقي في السنن والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير وعبد الرزاق في المصنف.

فالتقى الجيشان عند النهروان وهزم علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الخوارج وَقُتِلوا عن بكرة أبيهم وكانوا أربعة آلاف ولم يقتل من جيش علي إلا أربعة أو سبعة في بعض الروايات وكان من ضمن قتلى الخوارج(المخدج ذو الثدية) ،وسار علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يبحث عنه في القتلى حتى وجده فلما وجده سجد لله شكراً إذ علم أنه على الحق. [1]

ـ اغتيال علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- على يد الخوارج سنة 40هـ :

حين هدأت الأمور قليلاً بعد معركة النهروان بفترة تقارب السنتين انتدب ثلاثة من الخوارج فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليُقتَلن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، قالوا نتقرب إلى الله بقتل هؤلاء الثلاثة ،فقال عبدالرحمن بن ملجم: أنا لعلي بن أبي طالب ،وقال البرك التميمي: أنا لمعاوية ،وأما عمرو ابن بكر التميمي، فقال : أنا لعمرو بن العاص، واتفقوا أن يكون ذلك بعد سبع عشرة ليلة من رمضان ، وكان عمرو في مصر ومعاوية في الشام وعلي في الكوفة ،فطعن ابن ملجم علياً وهو خارج لصلاة الفجر بخنجر قد سمه أسبوعاً ،وقال علي لما طعن ،إن أنا شفيت فأنا حجيجه ،وإن أنا مت فاقتلاه بي يخاطب الحسن والحسين، فقال ابن ملجم لا والله فإني سممته جمعة يريد سبعة أيام ،فلما مات علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جاءوا فقطعوا يدي ابن ملجم وسملوا عينيه وهو ثابت لم يجزع ،فلما أرادوا قطع لسانه جزع وخاف قالوا الآن ؟ قال إني أخشى أن أعيش فترة لا أذكر الله فيها فقطعوا لسانه ثم قتلوه ،ولم ينجح الآخران في قتل معاوية وعمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وقُتلا جميعاً.

وتوفي علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ودفن بالكوفة ليلا وهذا هو المشهور في مكان دفنه كما ذكر ذلك ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

---

[1] رواه أحمد.

وكان استشهاده -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-سنه 40هـ بعد أن أمضى قرابة خمس سنوات في الخلافة وعمره قرابة ثلاث وستون سنه وقيل غير ذلك، وباستشهاده -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-انتهي عصر الخلفاء الراشدين.

ـ البيعة للحسن بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بالخلافة :

بعد مقتل علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-وأرضاه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي رضي الله عنهما وخرج بعد أن عقدت له البيعة من الكوفة إلى الشام وفي نيته الصلح ،فعن الحسن البصري قال :«لقد سمعت أبا بكرة يقول :بينما رسول الله يخطب إذ جاءه الحسن ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» [1]، والتقى معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بالحسن، وبعد ذلك وتنازل الحسن بن علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- لمعاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-بالخلافة ،فاصبح معاوية أميراً للمؤمنين وسمي هذا العام بعام الجماعة ،وكان حكم الحسن لمدة ستة أشهر .



[1] رواه البخاري

الأنشطة

نشاط (1)

قم بإعداد وسيلة توضيحية لترجمة حياة الخليفة عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-

نشاط(2)

ارسم خريطة توضح حركة الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- .

نشاط(3)

ارجع إلى كتب الحديث النبوي للبحث عن مناقب الخليفة عثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-

نشاط (4)

قم بإعداد وسيلة توضيحية لترجمة حياة الخليفة علي بن أبي طالب-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-

نشاط (5)

قم بعرض تاريخ الخوارج في عهد الخليفتين عثمان وعلي -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا- وخطرهم على الدين والدولة.



التــدريبــات

س 1ـ بين كيف تم اختيار الخليفة عثمان بن عفان –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–خليفة للمسلمين .

س2 ـ ما الحكمة من كتابة القرآن الكريم وكيف تمت .

س3 ما أهم فتوحات الخليفة الراشد عثمان بن عفان في بلاد فارس .

س4 اكتب نبذة عن:

أ–معركة ذات الصواري.

ب–الصلح مع بلاد النوبة.

ج–استشهاد الخليفة عثمان –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–على يد الخوارج.

س5 –من هو الخليفة علي بن أبي طالب –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–؟

س6 –تتبع أهم الأحداث في عهد الخليفة علي بن أبي طالب باختصار.

س7 –تحدث عن أحداث معركة النهروان وأهم نتائجها .

س8 –تحدث عن اغتيال الخوارج للخليفة الراشد علي بن أبي طالب.

س9ـ قمْ بإعداد ملخص حول فرقة الخوارج من حيث ظهورها وعقائدها وفرقها وأعلامها.



الوحدة الثالثة

نظم الحكم والإدارة

في عصر الخلافة الراشدة

الوحدة الثالثة

نظم الحكم والإدارة

في عصر الخلافة الراشدة

- نظام الحكم في العهد الراشدي(الخلافة).

- النظم الإدارية:

1 -تقسيم الولايات وتعيين الولاة.

2 -القضاء .

3 -الحسبة .

4 -نظام العسس (الشرطة).

- النظام المالي في العهد الراشدي:

1 -واردات الدولة ومصروفاتها في العهد الراشدي:

2 -ديوان الخراج.

3 -ديوان الجند.

4 -ديوان العطاء.

الإصلاحات المعمارية وإنشاء المدن:-

1 - عمارة المساجد.

2 - بناء المدن.

3 -حفر الأنهار وإقامة السدود والمنشآت.

نظام الحكم

هو طريقة الحكم التي يتبعها الحكام وحقوقهم وواجباتهم ، ويرأس التنظيم السياسي الخليفة ، ويعد أبو بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-أول من حمل لقب خليفة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنه خلفه في رئاسة الدولة الإسلامية ، ورعاية شؤون المسلمين الدينية والدنيوية ، والذود عن الدين الإسلامي، وكان الخليفة يرى نفسه كفرد من أفراد الأمة لا يحتجب عنهم ويبذل جهده للقيام بحقوقهم ،واستعان كل الخلفاء الراشدين بكبار الصحابة -رضي الله عنهم- ولا يقطعون أمراً في الغالب إلا بعد مشاورتهم ، والاتفاق على ذلك معهم . وكان أمر الخليفة واجب الطاعة امتثالا لأمر الله تعالى ،قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:59].



النظم الإدارية:

1-تقسيم الولايات وتعيين الولاة :

كانت الدولة الإسلامية في عصر النبوة مقتصرة على المدينة خلال السنوات الأولى ، ثم توسعت لتمتد إلى معظم جزيرة العرب في نهاية ذلك العهد ، مما اقتضى تنظيم المناطق إدارياً فعين النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَولاة على تلك الوحدات الإدارية التي تتكون عادة من مدينة رئيسية وما حولها ، وكانت الدولة في خلافة أبي بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-مقسمة على سبع ولآيات هي : الحجاز ، والبحرين ، وعمان ، ونجد ، واليمن ، والعراق ، والشام ، وأما المدينة فهي عاصمة الدولة التي يتولى إدارتها الخليفة مباشرة فإذا غادرها للحج أو لسبب آخر فإنه ينيب عنه رجل لإدارتها .

وتقتضي السياسة الشرعية المستمدة من السيرة النبوية استعمال الأصلح في الولايات وإن كان في الرعية من هو أفضل منه في العلم والإيمان ، وقد وضح القرآن أهم صفتين بتولي الأعمال : (إن خير من استأجرت القوي الأمين)، ويلاحظ أن معظم الولاة في عصر الخلافة الراشدة كانوا من الصحابة ، وذلك لتحليهم بصفات ومؤهلات من ناحية ولثقة الخليفة بهم واحترام الناس لهم ، ولم يدع الخلفاء الراشدين أثراً لعواطفهم في تعين الولاة بل راعو المصلحة العامة ، حتى أن عمر بن الخطاب عين أبا مريم الحنفي على قضاء البصرة وهو قاتل أخيه زيد بن الخطاب في موقعة اليمامة ، ولم تحدد مدة الولاية على الأقاليم ،بل كانت تخضع لنجاح الوالي وظروف الولاية ، لذلك فإن بعض الولاة تطول ولاياتهم مثل معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-لحسن سيرته إلى عشرين سنة ، وبعضهم تقتصر إلى سنة واحدة لمصلحة يراها الخليفة ، وكان من واجبات الوالي في ولايته :

– تحصين الثغور وشحنها بالجنود ، ومتابعة أخبار العدو ، وتدريب الصبيان على الفروسية والسباحة والرمي.

– تعين العمال والموظفين في أقاليمهم ومحاسبتهم.

–الإشراف على عمران الأقاليم من حفر الأنهار والعيون ،وأنشاء الجسر، وتخطيط المدن ، وتعبيد الطرق ، وبناء المساجد والأسواق ، وتأمين المياه ، وإقطاع الأراضي لبناء الدور للسكان ، وإحياء الأراضي الموات إلى أراض زراعية .

– الوالي مسؤولا عن الشؤون المالية في ولآيته.

–الخلفاء ينصحون ولاتهم ويوجهونهم ويذكرونهم بالقيم الإسلامية الرفيعة وأن لا يتخذوا الولاية مغنم وأن ينصرفوا إلى الحفاظ على مصالح الناس الدينية والدنيوية .

– لم يكن لعمل الوالي في الولاية وقت محدد ، بل كان بابه مفتوحا للناس .

–محاسبة الولاة الخاضعين له ومراقبتهم .

2-القضاء:

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه أبو بكر الصديق –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–يقومان بالقضاء بين الناس بنفسيهما مع من اشتهر بالقضاء والإفتاء من الصحابة –رضي الله عنهم– في عهديهما ، وكان عمر بن الخطاب –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أول من عين القضاة في الولايات على أن يكون القاضي ورعا فقيها ويحكم بالعدل .

3-إنشاء دور الحسبة :

يسمى القائم بالحسبة المحتسب ومهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنظيم عملية البيع والشراء ، وتأديب الخارجين عن الآداب العامة ، والحض على الرفق بالحيوان ، ومعاقبة

الغشاشين في الموازين والمكاييل ، والحث على أداء الصلاة في وقتها ، إلى غير ذلك من الأمور ، وكان امير المؤمنين عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-هو أول من أنشأ دار الحسبة .

4-الشرطة:

وظيفتها الحفاظ على أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم ، والمساعدة في استتباب الأمن ، وحفظ النظام وقد وجدت منذ عهد النبوة وكان عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-أول من أدخل نظام العسس ليلا ، ثم نظمت الشرطة في عهد علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-وأطلق على من يقوم بها (صاحب الشرطة).



التنظيم المالي والاقتصادي في العهد الراشدي

أولا :موارد الدولة ومصروفاتها المالية:

كانت موارد الدولة المالية تتكون من : الجزية ، الخراج ، الغنائم ، الزكاة ، والعشور ، وكانت هذه الموارد تتجمع في بيت مال المسلمين ، ويقوم بالإشراف عليها وتدبير شؤونها الخليفة ، فيصرفه في حاجة الدولة ومصالح المسلمين ، مثل : العطاء بين المسلمين ، ورواتب القضاء والولاة والموظفين الذين يقومون بأعمال الدواوين ، إضافة لعمارة المساجد وبناء المدن ، وحفر السدود و، وإنشاء الجسور وغيرها .

ثانيا : الدواوين في العهد الراشدي :

1-ديوان الخراج:

ديوان الخراج هو الذي تسجل فيه المبالغ المحددة على الأراضي المفتوحة، وما يرد من مبالغ إلى بيت المال، ولم يكن هذا الديوان موجوداً في عهد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولا في عهد أبي بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وذلك لأن الأموال توزع على الناس أولا بأول، أما في عهد عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فقد اتسعت الدولة ، وكثرة موارد بيت المال ، فأوجد هذا الديوان ، لتنظيم النفقات والواردات على الدولة الإسلامية ،فكان عمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أول من اتخذ بيت مال المسلمين .

2-ديوان الجند :

كان الجند زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يُعطون أربعة أخماس الغنائم التي يحصلون عليها من الأعداء وتوزع بينهم ، ولما كثرت الغنائم عن حاجة المجاهدين

من أموال وأراضي في عهد عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-رأى أن تدخل الغنائم بيت المال ، وأن يخصص للجند رواتب ثابتة تكفيهم وتكفي أسرهم فأسس ديوان الجند لرصد أسمائهم ومقدار ما يصرف لكل واحد منهم.

3-ديوان العطاء :

وهذا الديوان هو الذي تسجل فيه أسماء المسلمين ومقدار ما يصرف لكل فرد منهم ، وقد ساوى أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-بين الناس في العطاء دون النظر إلى تفاضلهم في السابقة والجهاد معللا ذلك بقوله: إن هذا المعاش الأسوة فيه خير من الأثرة ، فعمل بهذا ولاته وقد شمل العطاء بالتساوي الصغير والكبير ، والحر والمملوك ، والذكر والأنثى وكانت سياسة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تكون على التفضيل في العطاء ، وفي آخر خلافته أراد العدول عن هذه السياسة إلى سياسة المساواة حيث قال :لئن عشت إلى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم ولأجعلنهم بنيانا واحدا ، أي: سواء .



الإصلاحات المعمارية وإنشاء المدن

قامت الدولة في عصر الخلافة الراشدة بالإنفاق على المنشآت العامة وتمثلت في الإنفاق على العمران مثل :

أ-عمارة المساجد :

تمت عمارة المساجد في الأمصار الجديدة ، كما حضي الحرمان الشريفان (المسجد الحرام والمسجد النبوي) بعناية خاصة حيث جدد بنيانها ، ووسعت مباحتها .

ب-بناء المدن:

لما طالت خطوط المواصلات بين المدينة (عاصمة الدولة الإسلامية) وميادين القتال في الثغور كان لا بد من اتخاذ قواعد عسكرية داخل المناطق المفتوحة ، تصلح لسكن المقاتلين ، وتوفر لهم الخدمات الضرورية ، وقد تم اختيار المدن الجديدة بعد مشاورات بين الخليفة عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-والقادة الميدانيين ، فبنى عتبة بن غزوان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مدينة البصرة وبنى سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-الكوفة ، وبنى عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-مدينة الفسطاط .

ج- حفر الأنهار والخلجان وإقامة السدود والمنشآت :

أنفقت الدولة الإسلامية على عدة مشاريع منها: تحسين المواصلات البحرية كحفر الخلجان والقنوات المائية، ومنها تشيد السدود وبناء استراحات للحجاج توفر الماء على الطريق الطويل بين مكة والمدينة.

التدريبات

س1 –تحدث عن نظام الحكم في العهد الراشدي.

س2 –اكتب نبذة عن:

أ–القضاء في العهد الراشدي.

ب–نظام الحسبة.

س3 –اذكر أنواع الدواوين في العهد الراشدي.

س4 –تحدث عن أهم الاصلاحات المعمارية.



الوحدة الرابعة

(عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأمهات المؤمنين رضي اللّه عنهم أجمعين)

الوحدة الرابعة

(عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين)

- تعريف الصحابي.
- عدالة الصحابة.
- اختلاف مراتب الصحابة في الفضل.
- موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- عصمة الصحابة رضي الله عنهم.
- موقف أهل السنة والجماعة من الخلاف والفتنة التي حصلت بين الصحابة.
- حكم سب الصحابة رضي الله عنهم.
- حقوق أمهات المؤمنين زوجات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- حكم قذف أمهات المؤمنين.

(عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين)

مدخل:

صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم وثناء رسوله عليهم، قال النووي في التقريب الذي شرحه السيوطي في تدريب الراوي: «الصحابة كلهم عدول بإجماع من يعتد به »

وقال أبو زرعة -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق وذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ،والجرح بهم أولى وهم زنادقة»

ومذهب أهل السنة والجماعة وسط بين طرفي الإفراط والتفريط ،وسط بين المفرطين الغالين الذين يرفعون من يُعظِّمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله ،وبين المُفرطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم ،فهم وسط بين الغلاة والجفاة

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة :«وأن خير القرون ؛ الذين رأوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ،وأن لا يذكر أحد من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بأحسن ذكر ،والإمساك عما شجر بينهم ،وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ،ويظن بهم أحسن المذاهب».

وقال الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه السنة: «ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم أجمعين ،والكف عن الذي جرى بينهم ،فمن سب أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أو أحد منهم فهو مبتدع رافضي ،حبهم سنة، والدعاء لهم قربة ،والاقتداء بهم وسيلة ،والأخذ بآثارهم فضيلة» .



من هو الصحابي؟

الصحابي :

هو من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به ولو لحظه ومات على ذلك .« كما في الإصابة لابن حجر» .



عدالة الصحابة

(رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ)

قال الإمام ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث:« للصحابة باسرهم خصيصة وهي :أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم ،بل ذلك أمر مفروغ منه ، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يقتدى به في الإجماع من الأمة ، ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، وكذلك بإجماع العلماء الذين يُقتدى بهم في الإجماع احساناً للظن بهم ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر».

ومعنى العدالة أنهم عدول في دينهم وفيما يروون وينقلون من الشريعة ،وإن ما حصل من بعضهم من اجتهاد فإنه لا يقدح في عدالتهم ولا ينقصها لثناء الله عليهم مطلقاً .



اختلاف مراتب الصحابة
(رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ)

تختلف مراتب الصحابة لقوله تعالى : ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحديد: 10] .

وأفضلهم :

المهاجرون ثم الأنصار؛ لأن الله قدم المهاجرين عليهم ولأنهم جمعوا بين الهجرة من ديارهم وأموالهم والنصرة ، ثم الذين شهدوا بدراً من المهاجرين والأنصار ، ثم من أسلم من قبل الفتح –وهو صلح الحديبية – وكلا وعد الله الحسنى .

وأفضل الصحابة عيناً :

الخلفاء الأربعة الراشدون : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ،ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

– فأبو بكر هو الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر من بني تيم بن مره بن كعب ، أول من آمن برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من الرجال وصاحبه في الهجرة ، ونائبه في الصلاة والحج وخليفته في أمته ، أسلم على يديه خمسة من المبشرين بالجنة – عثمان والزبير وطلحه وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنهم أجمعين، توفي في جمادي الآخرة سنة 13 هجري عن 63 سنة.

– وعمر هو أبو حفص الفاروق عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي ،أسلم في السنة السادسة من البعثة بعد نحو أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، ففرح المسلمون به وظهر الإسلام بمكة بعده، واستخلفه أبو بكر على الأمة فقام بأعباء الخلافة خير قيام الى أن قتل شهيدا في ذي الحجة سنة 23 هجري عن 63 سنة .

- وعثمان هو أبو عبد الله ذو النورين عثمان بن عفان من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلم قبل دخول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الارقم وكان غنياً سخياً، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب باتفاق أهل الشورى إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة سنة 35 هجري عن 90 سنة على أحد الأقوال .

- وعلي وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب ، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب أول من أسلم من الغلمان ، أعطاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الراية يوم خيبر ففتح الله على يديه ، بويع بالخلافة بعد قتل عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، فكان هو الخليفة شرعاً إلى أن قتل شهيداً في رمضان سنة 40 هجري عن 63 سنة .

وأفضل هؤلاء الأربعة :

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لحديث ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -:« كنا نخير بين الناس في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان –»[1]، ولأبي داود –«كنا نقول لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفضل أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان –» زاد الطبراني في رواية «فيسمع ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينكره » ، ثم بعد الخلفاء الأربعة يأتي بقية العشرة المبشرين بالجنة وخصوا بهذا الوصف؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمعهم في حديث واحد ، [2]، وقد جمعوا في هذا البيت من حائية أبي داوود :

سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحةٌ وعامرُ فهرٍ والزبيرُ الـمُمَدَّحُ

- فطلحة هو ابن عبيد الله من بني تيم بن مره أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، قتل يوم الجمل في جمادي الآخرة سنة 36 هجري عن 64 سنة.

[1] رواه البخاري

[2] رواه الترمذي وصححه الألباني

- والزبير هو ابن العوام من بني قصي بن كلاب ابن عمة رسول الله ، انصرف لقيه ابن جرموز يوم الجمل فقتله في جمادي الأولى سنة 36 هجري عن 67 سنة .

- وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة بن كلاب توفي سنة 32 هجري عن 72سنة ودفن بالبقيع.

-وسعد بن أبي وقاص هو ابن مالك من بني عبد مناف بن زهرة أول من رمى بسهم في سبيل الله ، مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ودفن بالبقيع سنة 55 هجري عن 82 سنة .

- وسعيد بن زيد هو ابن زيد بن عمر و بن نفيل العدوي ، كان من السابقين إلى الإسلام ، توفي بالعقيق ودفن بالمدينة سنة 51 هجري عن بضع وسبعين سنة .

- أبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح من بني فهر ، من السابقين إلى الإسلام ، توفي في الأردن في طاعون عمواس سنة 18 هجري عن 58 سنة .



موقف أهل السنه والجماعة من الصحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

1- سلامة قلوبهم من الغل والحقد والبغض لأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلامة ألسنتهم من الطعن واللعن والوقيعة فيهم .

2- يجب اعتقاد فضلهم ، وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء ،وذكر محاسنهم والترحم والترضي عليهم والاستغفار لهم .

3-تمام المحبة لهم ، لفضلهم وسبقهم ولاختصاصهم بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولإحسانهم على جميع الأمة ؛ لأنهم المبلغون لهم جميع ما جاء به نبيهم ، فهم نقلة الشريعة .



عصمة الصحابة
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

الصحابة ليسوا معصومين من الذنوب ، فإنهم يمكن أن تقع منهم المعصية كما تقع من غيرهم ؛ لكنهم أقرب الناس الى المغفرة للأسباب الآتية :

1 – تحقيق الإيمان والعمل الصالح .

2 – السبق إلى الإسلام والفضيلة وقد ثبت عنهم أنهم خير القرون.

3 – الأعمال الجليلة التي لم تحصل لغيرهم كغزوة بدر وبيعة الرضوان .

4 – التوبة من الذنب ، فإن التوبة تجب ما قبلها .

5 – الحسنات التي تمحو السيئات .

6 – البلاء وهي المكاره التي تصيب الإنسان ، فإن البلاء يكفر الذنوب .

7 – دعاء المؤمنين لهم .

8 – شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التي هم أحق الناس بها .

وعلى هذا فالذي ينكر من فعل بعضهم قليل منغمر في محاسنهم لأنهم خير الخلق بعد الأنبياء وصفوة هذه الأمة التي هي خير الأمم ، وما كان ولا يكون مثلهم .



موقف اهل السنه والجماعة من الخلاف والفتن التي حصلت بين بعض الصحابة

- أهل السنة والجماعة مجمعون على الإمساك والسكوت عما شجر بين الصحابة وما جرى بينهم فإنه باجتهاد من الطرفين وليس عن سوء قصد ، والمجتهد إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد ، وليس ما جرى بينهم صادرا عن إرادة علو ولا إفساد في الأرض ، وهذه الآثار المروية فميا حصل بينهم :

-منها ما هو كذب .

-ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيّر عن وجهه .

-والصحيح منه هم فيه معذورون، أما مجتهدون مصيبون ، وأما مجتهدون مخطئون ، والمجتهد إذا أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران .



حكم سب الصحابة

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، ولأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك.



حقوق زوجات النبي (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

- زوجات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زوجاته في الدنيا وفي الآخرة ، وأمهات المؤمنين ولهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبيين فهن من آل بيته ، طاهرات ، مطهرات ، طيبات ، مطيبات ، بريئات ، مبرآت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن ، فالطيبات للطيبين ، والطيبون للطيبات ، وأفضلهن خديجة وعائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا -ولكل منهما مزية على الأخرى ، فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة والنصرة ، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة في نشر العلم ونفع الأمة ،وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور.



قذف أمهات المؤمنين

قذف عائشة بما برأها الله منه كفر؛ لأنه تكذيب للقرآن، وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم :

أصحها : أنه كفر؛ لأنه قدح في النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الخبيثات للخبيثين.



التدريبات

س1 - عرف الصحابي .

س 2 - تحدث عن مراتب الصحابة -رضوان الله عليهم- .

س3 -ما موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

س4 -اكتب نبذة عن:

أ-حكم سب الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

ب-حقوق زوجات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ج-حكم قذف أمهات المؤمنين.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن أبي داود
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- مسند أحمد بن حنبل
- البداية والنهاية لابن كثير
- تاريخ الرسل والملوك للطبري
- سير أعلام النبلاء للذهبي.

المحتويات